

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع

محاضرات في مقياس

المشكلات الاجتماعية

السنة الثانية علم اجتماع

إعداد: د. ميلاط صبرينة

السنة الجامعية: 2018/2017

01	I مدخل نظري ومفاهيمي
01	1. تعريف المشكلة الاجتماعية
03	2. قياس وجود مشكلة اجتماعية
04	3. اختلاف وجهات النظر في تحديد المشكلة الاجتماعية
06	4. العوامل التي تؤثر في تحديد ظرف معين بأنه يمثل مشكلة اجتماعية
06	5. المشكلات الاجتماعية والمفاهيم المرتبطة بها
07	أ) الظاهرة الاجتماعية والمشكلة الاجتماعية
08	ب) المشاكل الطبيعية والمشكلات الاجتماعية
08	ج) المشكلات الفردية والجماعية والمشكلات الاجتماعية
10	د) المشكلات المجتمعية والمشكلات الاجتماعية
11	6. مواقف الأفراد من المشكلات الاجتماعية
12	7. أسباب المشكلات الاجتماعية
13	8. خصائص المشكلات الاجتماعية
15	II أساليب ومناهج البحث في دراسة المشكلات الاجتماعية
15	1. أساليب البحث
16	أ) الأسلوب التاريخي التتبعي
16	ب) الأسلوب السوسيولوجي
16	ج) الأسلوب السيكولوجي
16	2. مناهج البحث
16	أ) المنهج الوصفي
17	ب) المنهج المقارن
17	ج) المنهج التاريخي
18	د) منهج المسح الاجتماعي

19	هـ) المنهج التجريبي
20	(III) المشكلات الاجتماعية من منظور سوسيولوجي
20	1. منظور الباثولوجيا الاجتماعية
22	2. منظور التفكك الاجتماعي
24	3. منظور السلوك المنحرف
25	4. منظور الوصم الاجتماعي
26	5. منظور البنائية الوظيفية
27	6. منظور النظرية الصراعية
28	7. منظور التفاعلية الرمزية
29	(IV) المداخل العملية في دراسة المشكلات الاجتماعية
30	1. المدخل الوقائي
31	2. المدخل العلاجي
33	3. المدخل التنموي (الإنمائي)
34	(V) تصنيف المشكلات الاجتماعية من حيث النوع والمصدر ونماذج منها
34	1. تصنيف المشكلات الاجتماعية
37	2. نماذج من المشكلات الاجتماعية:
37	أ) مشكلات الطفولة
38	- مفهوم الطفولة، خصائصها واحتياجاتها وبعض مشكلاتها:
42	✓ الغيرة
43	✓ مص الأصابع وقضم الأظافر
45	✓ الخوف وضعف الثقة بالنفس
46	✓ السرقة
46	✓ الكذب
48	✓ السلوك العدواني
49	✓ التبول اللاإرادي

51	✓ التأخر والتخلف الدراسي
52	ب) مشكلات المراهقين والشباب
52	- مفهوم المراهقة والشباب خصائصهم واحتياجاتهم
57	- مشكلات المراهقين والشباب
57	✓ مشكلة الانطواء
57	✓ ضعف الشعور بالانتماء
59	✓ مشكلة قضاء وقت الفراغ
61	ج) مشكلة الجريمة والانحراف والجناح
63	د) مشكلة الإدمان على المخدرات والكحول
66	هـ) مشكلة الانحراف الجنسي
69	و) مشكلات أسرية
71	ز) مشكلات سكانية (التضخم السكاني والجوع، الفقر)
75	قائمة المراجع والمصادر

(I) مدخل نظري ومفاهيمي:

1. تعريف المشكلة الاجتماعية:

إن المشكلات الاجتماعية ليست وليدة عصرنا الحالي، فقد عانى معظم أفراد المجتمع على مر العصور من مختلف هذه المشكلات، فهي مرافقة للوجود الإنساني، وإن اختلفت نظرته إليها وطرق معالجته لها، وأسبابها. ويعتبر العلامة العربي "ابن خلدون" من أوائل من درسوا الظواهر والمشكلات الاجتماعية سواءً في نشأتها أو تطورها.

ومن الجدير أن نوضح في البداية أن المشكلات الموجودة في المجتمع ليست كلها مشكلات اجتماعية، فهناك مشكلات بيئية ومشكلات طبيعية وأخرى نفسية وشخصية، ومشكلات مجتمعية... إلخ وإن كان بعضها يؤدي في الأخير إلى حدوث مشكلات اجتماعية.

وتختلف تصورات الأفراد ونظرتهم للمشكلات الاجتماعية كل حسب قناعاته وإيديولوجيته وتخصصه ووعيه بالمشاكل، ودرجة صلته بها، واختلاف الزمان والمكان.

إن المشكلات الاجتماعية من أهم المواضيع التي حظيت ولا زالت تحظى باهتمام علماء الاجتماع والعلوم الاجتماعية الأخرى خاصة بعد النصف الثاني من القرن 20 بعد استفحال العديد من المشكلات الاجتماعية وتنوعها في المجتمع واختلاف ردود الأفعال تجاهها، وقد أصبحت محاور اهتمام الساسة والقادة والنظم الاجتماعية المختلفة.

ويعتبر مفهوم المشكلات الاجتماعية من بين المفاهيم الإجرائية التي يصعب تحديدها بدقة في علم الاجتماع، فلا يمكن الإجماع أو الاتفاق حول تعريف واحد يفسر كافة المشكلات الاجتماعية، كما أن التعريف في حد ذاته يخضع لبعض الاعتبارات الحضارية ويتميز بالنسبة المكانية والزمانية، فما يعد مشكلة اجتماعية الآن، قد لا يعتبر كذلك في زمن آخر ومجتمع آخر، ذلك أن منظومة القيم السائدة والأعراف الاجتماعية تختلف من مجتمع إلى مجتمع آخر ومن فئة اجتماعية إلى فئة اجتماعية أخرى، وقد تختلف من زمن إلى زمن آخر، وحتى في المجتمع ذاته فإن نظرته وتعامله مع مختلف المشكلات الاجتماعية ليست بنفس الحدة ونفس الطريقة.

ومع هذه الصعوبة سنحاول أن نحدد مفهوم المشكلات الاجتماعية.

إن المشكلة في اللغة من أشكال والتبس والمشكل هو الملتبس، وقد عرف بعض علماء الاجتماع المشكلات الاجتماعية بأنها "مواقف معينة تستوجب التصحيح، أو ظروف معينة لها تأثيراتها في الناس بحيث يخشى المجتمع على تهديد كيانه أو نظمه منها، والمشكلات الاجتماعية ما هي إلا مشكلات فردية متكررة تؤثر في أعداد كبيرة من الناس أو نسبة عالية من سكان المجتمع"¹

فالمشكلات الاجتماعية ليست حالات فردية منعزلة، إنها حالات متكررة تؤثر على عدد لا بأس به من أفراد المجتمع وتنتشر لتكون شعورا بضرورة التعاون والتآزر والعمل الجماعي للحيلولة دون تفاقمها وانتشارها أكثر والحد منها أو القضاء عليها نهائيا.

ويعرفها بهاء الدين خليل تركية في كتاب (مشكلات اجتماعية معاصرة) بأنها "موقف اجتماعي يقتضي تغييرا للأفضل، كما أن المشكلة الاجتماعية ظاهرة اجتماعية ذات وضع خاص، قد تكون مرتبطة بالفقر، المرض، عدم التعلم، البطالة، الفساد بكل صوره الاجتماعية والسياسية، وتشير المشكلات الاجتماعية عموما إلى وجود احتياجات غير مشبعة لدى قطاعات واسعة من السكان"²

وفي نفس الاتجاه يعرف أحمد العموش وحمود العليمات المشكلات الاجتماعية بأنها "الأفعال أو الحالات الفردية أو المجتمعية التي تخالف القيم والأعراف السائدة، والتي تحدث ضررا نفسيا أو ماديا على أفراد المجتمع أو فئة من فئاته ويشعر بها قطاع كبير من السكان ويسعون لإيجاد حل جماعي لها، ولها أسباب ونتائج على مستوى الأفراد والجماعات والمجتمعات"³

فالمشكلة الاجتماعية لا تمس فردا واحدا أو أفرادا منعزلين، بل تظهر في سلوك الأفراد والجماعات وتمس قطاعا كبيرا من أفراد المجتمع، وتسبب توترا وقلقا اجتماعيا يوحى بوجود خلل في النظام الاجتماعي، واضطراب في العلاقات الإنسانية بطريقة تعتبر غير مرغوبة بسبب مخالفتها للقيم والأعراف والمعايير والضوابط التي تحدد السلوك المرغوب والمتفق عليه. وبذلك فإن المشكلة الاجتماعية حسب هذا التعريف تعتبر خروجاً عن التعليمات والقواعد والإجراءات المنظمة للسلوك، وكلما كانت القيم والأعراف ذات أهمية كلما كانت المشكلات أكثر خطورة.

¹ - حسين عبد الحميد أحمد رشوان: المشكلات الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط1، 2010، ص 07.

² - بهاء الدين خليل تركية: مشكلات اجتماعية معاصرة، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1، 2015، ص 23.

³ - أحمد العموش، حمود العليمات: المشكلات الاجتماعية، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، 2008، ص 07.

ويتم فهم المشكلة الاجتماعية والإحاطة بها من خلال الشعور بها وإدراكها أولاً بحيث يتبلور وعي كامل لدى أفراد المجتمع بأن ما يتعرضون له يمثل مشكلة اجتماعية حقيقية يسعون إلى تحديدها بوضوح وإدراك أبعادها وخطورتها وبالتالي يتكون لديهم شعور بضرورة تضافر الجهود وتوحيدها لعمل شيء لصددها والقضاء عليها.

وإن من خصائص المشكلات الاجتماعية أنها قد تُحدث ضرراً مادياً أو معنوياً أو نفسياً، قد يقع الضرر على حياة الإنسان أو كرامته أو عرضه أو دينه أو ماله أو ممتلكاته وحرية... إلخ وبذلك تكون لتأثيراتها وتأثيرها بالغاً على المستويات الفردية والاجتماعية.

2. قياس وجود مشكلة اجتماعية:

لكي توجد مشكلة اجتماعية لابد من توفر عنصرين أساسيين:

أ) **الشرط الموضوعي:** وهو وجود ظرف موضوعي (جريمة، فقر، تسول، عنصرية... إلخ) يمكن قياسه أو حسابه أو تقديره، وتحديد الأضرار التي تقع على الأفراد (سواء كان مالياً أو جسدياً أو نفسياً... إلخ) عن طريق الملاحظين الاجتماعيين أو العلماء أو الباحثين والخبراء، ويحاول هؤلاء العلماء أيضاً البحث عن المشكلات الاجتماعية وأسبابها وربطها بالعالم الاجتماعي.⁴

إذ فلا بد من توفر ظرف موضوعي بالحجم والمقدار الذي يمكن ملاحظته وقياسه وتحديد حجم الضرر والأذى النفسي والاجتماعي بواسطة مجموعة من المقاييس والمؤشرات (مقاييس القلق والإحباط، الكذب، احتمالية العودة إلى الجريمة... إلخ) بالاعتماد على البحث الاجتماعي العلمي. فلا يمكن الحديث عن مشكلة اجتماعية إذا ظهرت فقط عند حالة أو حالات فردية قليلة دون ملاحظة هذه الحالة والحالات والتحدث بشأنها والكتابة عنها، وإعطائها الأهمية والاهتمام الواسع، وكأنها شكل اجتماعي ظهر في الوجود ليصبح مشكلة اجتماعية.

ب) **الشرط الذاتي (المشاعر):** يجب أن يكون هناك تعريفاً ذاتياً من خلال بعض أعضاء المجتمع بأن هذا الظرف الموضوعي يعد بمثابة مشكلة اجتماعية.⁵

⁴ - المرجع السابق، ص، ص 11، 12.

⁵ - حسين عبد الحميد أحمد رشوان: مرجع سابق، ص 15.

بمعنى أن يكون لدى أفراد المجتمع وعي كامل بأن ما يتعرضون له يمثل مشكلة اجتماعية، وإن منظومة القيم والأعراف والمعايير الاجتماعية التي توائم فيها وتضبط السلوك وتنظمه مهددة، ومن المتوقع حدوث خلل في النظام الاجتماعي والعلاقات الإنسانية والمشكلات الاجتماعية إذا لم يتبلور الشعور بعمل شيء للتصدي لها من خلال العمل الجماعي وبحسب الثقافة السائدة والاتجاهات المتكونة والمرجعية القيمية لثقافة المجتمع.

وبذلك فإن مفهوم المشكلات الاجتماعية وطبيعتها يتحدد من خلال الوجود الواقعي الموضوعي والوجود التصوري الذاتي.

3. اختلاف وجهات النظر في تحديد المشكلة الاجتماعية:

على الرغم من اتفاق معظم العلماء على أهمية دراسة المشكلات الاجتماعية، إلا أن هناك اختلافا حول التحديد المفاهيمي للمشكلة الاجتماعية كمفهوم سوسيولوجي، فهناك من يتناول مفهوم المشكلة الاجتماعية من خلال المعيار الذاتي والموضوعي لها، وهناك من يحددها من خلال مستوياتها المختلفة، وآخرون يعرفونها في ضوء الشروط الواجب توافرها لكي نطلق عليها "مشكلة اجتماعية"، ورغم أن هذا الاختلاف لا يعني تضاربا أو تناقضا حول تحديد المفهوم بقدر ما يعكس جوانب مختلفة في تعريف المشكلة الاجتماعية.⁶

وتوجد في التراث السوسيولوجي ثلاث اتجاهات في التعامل مع مفهوم المشكلات الاجتماعية:

أ) الاتجاه الأول: يحددها من خلال معيارين:

- المعيار الذاتي: الذي يتضمن قياس الفرد للمشكلة وإحساسه بها وإدراكه لها.
- المعيار الموضوعي: كيفية وقوع الضرر الاجتماعي الناتج عن الوجود الفعلي للمشكلة الاجتماعية في الواقع الاجتماعي.

ب) الاتجاه الثاني: يحدد المشكلة الاجتماعية من خلال مستوياتها ودراجاتها المختلفة:

⁶ - محمد محمود الجوهري، عدلي محمود السمري: المشكلات الاجتماعية، دار المسيرة للنشر والطباعة والتوزيع، عمان، ط1، 2011، ص، ص 21، 22

- مشاكل من الدرجة الأولى: وهي أساس المشكلات، وتسهم في إنتاج مشكلات اجتماعية أخرى وتؤثر بصورة قوية في الظروف الاجتماعية المحيطة بها ولها نتائج متعددة ومؤثرة في المجتمع مثل: الفقر، الحرب، العنصرية... إلخ⁷

- مشاكل من الدرجة الثانية: وتتمثل في الظروف والنتائج الضارة التي تنتج بصفة أساسية عن المشاكل الاجتماعية المؤثرة من الدرجة الأولى.

- مشاكل من الدرجة الثالثة: وهي تنشئ من المشكلات من الدرجة الثانية وتلحق ضرراً بالمجتمع والفرد.⁸

ج) الاتجاه الثالث: يحدد المشكلة الاجتماعية في ضوء 3 شروط:⁹

- المشكلة الاجتماعية ذات جذور اجتماعية: لاشك أن للمشكلات الاجتماعية أسبابها الاجتماعية والتي تنشأ من خلل يصيب البناء الاجتماعي للمجتمع وكيفية تنظيمه وتغييره، وكيفية تأثيره على الأفراد والفئات الاجتماعية وأنساقه المختلفة، فمثلاً قد تساهم التغيرات التكنولوجية والاختراعات الحديثة والتغيرات السريعة في تنظيم المجتمع في حدوث المشكلات الاجتماعية وبروز بعض الأوضاع والأحداث المزعجة التي تحتاج إلى تغيير أو تحسين.

- مدى تأثير المشكلة الاجتماعية وأهميتها: إذ لا بد أن يتأثر بها عدد كبير من أفراد المجتمع، وكلما مست المشكلة أفراداً ذو أهمية ومنزلة ومكانة في المجتمع كلما لقت أهمية عند المسؤولين والقائمين على شؤون المجتمع.

- المشكلة الاجتماعية ذات حلول اجتماعية: المشاكل التي تحدث بدون فعل اجتماعي قد لا يوجد لها حل، أما المشكلات الاجتماعية التي تحدث في بيئة اجتماعية نتيجة خلل اجتماعي فيمكن أن تكون هناك حلول ذات طابع اجتماعي مثل: الطلاق والمخدرات... إلخ، فإنها مشكلات اجتماعية من طبيعة اجتماعية.

⁷ - بهاء الدين خليل تركية: مرجع سابق، ص 64.

⁸ - محمد محمود الجوهري، عدلي محمود السمري: مرجع سابق، ص، ص 21، 22.

⁹ - بهاء الدين خليل تركية: مرجع سابق، ص، ص 46، 47.

4. العوامل التي تؤثر في تحديد ظرف معين بأنه يمثل مشكلة اجتماعية:

هناك خمسة عوامل رئيسية تلعب دورا مهما في تعريف المشكلة الاجتماعية؛ وهي:¹⁰

- 1) جماعات النخبة والصفوة في المجتمع والتي تتميز بالقوة وباحتلال مراكز اجتماعية في المجتمع، ولهم تأثير على الرأي العام والأشخاص والمسؤولين عن المجتمع، وهي التي تحدد غالبا مفهوم المشكلة الاجتماعية وليست الأغلبية.
- 2) الجهات الضاغطة التي لها مصالح خاصة في تحديد سلوك معين أو موقف معين أو حادثة على أنها مشكلة اجتماعية.
- 3) تفسير الجماعات ذات المصالح المشتركة على أن المشكلة الاجتماعية هي نتاج لمجموعة من السمات الشخصية للأفراد أكثر من كونها نتاج للبناء الاجتماعي في المجتمع، أي التركيز على الخصائص الذاتية للمشكلات الاجتماعية.
- 4) تحديد نطاق المشكلة الاجتماعية من خلال النطاق القومي أو المحلي دون محاولة إدراك أو تحليل هذه المشكلة من خلال النطاق العالمي أي ربط المشكلة الاجتماعية بالبيئة المحلية دون النظر إلى صلاتها الاجتماعية بالبيئة الخارجية أو العالمية.
- 5) يتم تحديد المشاكل الاجتماعية من قبل الأفراد أو الفئات الاجتماعية بعد أن يشعروا بها في المجتمع وليس قبل حدوثها وبالتالي فإن تحديد المشكلة الاجتماعية هو أمر ذو توجيه مسبق في المجتمع وليس قبلها.

5. المشكلات الاجتماعية والمفاهيم المرتبطة بها:

يختلف علماء الاجتماع عند تناولهم للمشكلات الاجتماعية بالدراسة والتحليل تبعا لاختلاف المجتمعات والقيم والمعايير المعمول بها والتي تتحكم بقواعد السلوك وتحدد مظاهر الحياة الاجتماعية، كما أن وصف المشكلات الاجتماعية من منظور سوسيولوجي يميزها عن منظور علم النفس أو العلوم الاجتماعية الأخرى، وجدير بالذكر أن المشاكل الموجودة في المجتمع ليست كلها مشاكل اجتماعية، فهناك مشاكل سيكولوجية وشخصية، مشاكل طبيعية وأخرى مجتمعية... إلخ، ولكل عالم مناهجه وطرائقه العلمية التي يعتمد عليها في دراسته هذه الظواهر بعيدا عن المصادفة والتدويل والتكهن، ولكل مجتمع محدداته وأوضاعه وبنائه الاجتماعي ومعتقداته وقيمه التي يحكم من خلالها على أي

¹⁰ - محمد محمود الجوهري، عدلي محمود السمري: مرجع سابق، ص، ص 15، 16.

موقف أنه يمثل مشكلة اجتماعية أو لا، ويجيد مداها ومجالها، وطريقة التعامل مع هذا الموقف بناءً على عملية التحديد، خاصة وأن المشكلات الاجتماعية تضرب بجذورها في طبيعة البناء الاجتماعي ونظمه المختلفة وهي حقائق اجتماعية من أصل المجتمع ومرافقة له.

وقد وصل الدكتور "غيث" إلى أن المشكلة الاجتماعية ما هي إلا النتائج المباشرة أو غير المباشرة الغير مرغوب فيها اجتماعيا والتي تترتب عن تنظيم نمطي خاص لسلوك المجتمع.¹¹

فهي عبارة عن حالات ومواقف تفرزها الظروف المجتمعية أو البيئة الاجتماعية التي تمخضت من خلالها، وكشفت لنا عن وجود مشكلة اجتماعية تستدعي التصدي لها ومقاومتها ومواجهتها بقدرٍ من المسؤولية المشتركة بين أعضاء المجتمع بأوضاعهم ومراكزهم وأدوارهم المختلفة.

وهناك العديد من المفاهيم والمصطلحات المرتبطة بمفهوم المشكلة الاجتماعية ومن بينها:

أ) الظاهرة الاجتماعية والمشكلة الاجتماعية:

إن الموضوع الرئيسي لعلم الاجتماع هو دراسة الظواهر الاجتماعية ويعتمد في ذلك على المنهج العلمي الذي يقوم على الملاحظة الممنهجة والعميقة والمنظمة للظواهر والاختبار والتدقيق والموضوعية، والتحديد والفهم، ومختلف الأساليب التي للباحثين والعلماء دراسته وإيجاد إجابات وحلول وتقريرات قريبة من حقيقة الظواهر الاجتماعية المدروسة، وذلك من خلال التركيز على البعد الجماعي للظاهرة الاجتماعية (أي الدراسة العلمية للمجتمع والجماعات والسلوك الاجتماعي)، فالظاهرة الاجتماعية هي سلوكيات اجتماعية متكررة وملزمة للأفراد والجماعات. في كل زمان تحدث ظواهر عديدة ومختلفة، هذه الظواهر لها ضوابطها التي تحكمها، فإذا اختلفت هذه الظواهر وحدث انحراف عن المسار الطبيعي لها، وانحرف السلوك عن المقاييس المعمول بها في المجتمع أصبحنا أمام مشكلة اجتماعية وجب التوقف عندها ودراستها والوقوف على مسبباتها والتصدي لها والوصول إلى فهم أفضل وأعمق للحلول والاستنتاجات المقترحة لمواجهة هذه المشكلات.

إن الظاهرة الاجتماعية لا تدخل للإنسان في صياغتها - وإن كان يساهم في ترسيخها - فلا يوجد حكم اجتماعي أو مجتمعي سابق لها فهي ملزمة وتلقائية، أما المشكلة الاجتماعية فلها حكم مجتمعي سابق لوقوعها وغير

¹¹ - حسين عبد الحميد أحمد رشوان: مرجع سابق، ص 14.

مرغوب بها ويرفضها المجتمع ويعمل على مقاومتها وإزالتها والقضاء عليها، لأنها تشكل قلقاً وتوتراً في المجتمع، وتشكل ظاهرة سلبية غير مرغوب بها ومرفوضة من عدة شرائح اجتماعية.¹²

وبالتالي فإننا نطلق على الظاهرة الاجتماعية أنها مشكلة اجتماعية إذا تحولت الظاهرة من وضعها الطبيعي إلى ظاهرة سلبية غير مرغوب بها وأثرت على عدد كبير من الناس، بحيث يشكل لدى هؤلاء شعور عام بضرورة معالجة الضرر الناتج عنها ومحاولة إيجاد حلول جماعية للقضاء على مسبباتها.

ب) المشاكل الطبيعية والمشكلات الاجتماعية:

كثيراً ما تخلف الكوارث والمشكلات الطبيعية (كالأعاصير والفيضانات والزلازل وغيرها) آثاراً اجتماعية تتسبب في حدوث بعض المشكلات الاجتماعية، ورغم ذلك لا يجب أن نخلط بين النوعين، فالأسباب الطبيعية تعلل وجودها بشكل مطلق، أما المشكلات الاجتماعية فهي في حاجة إلى دراسة وتفسير وتحليل لأنها تتغلغل بجذورها في أعماق السلوك الإنساني والبناء الاجتماعي داخل المجتمع وهي مختلفة ومتنوعة حتى في المجتمع الواحد.¹³

ج) المشكلات الفردية والجماعية والمشكلات الاجتماعية:

لقد أكد دوركايم أن الحياة الاجتماعية هي التي تشكل الفرد وتطبعه بطابعها الخاص وأن الفرد في تفكيره وتصرفاته وسلوكه ككل يخضع دائماً لما يسود في المجتمع من تيارات فكرية وجماعات اجتماعية، فهو يعتبر المستقبل المتلقي لآراء المجتمع التي تنعكس عليه بسلبية تامة والمجتمع هو كل شيء وهو الحقيقة الجمعية الوصية والمشكلات الاجتماعية ما هي إلا مشكلات مجتمعية.

وزعم "نارد" أن الفرد هو الحقيقة الوحيدة فإن المجتمع فكرة وهمية وأن جميع الظواهر الاجتماعية يمكن تفسيرها بالرجوع إلى الفرد وحده وأن جميع الظواهر الاجتماعية والمشكلات الاجتماعية يمكن تفسيرها بالرجوع إلى الفرد وحده.

وقد أنكر علماء الاجتماع في العصر الحديث هذه النظرية وأصبحوا ينظرون إلى الفرد والمجتمع على أنهما حقيقتان تتفاعل كل منهما مع الأخرى وأنها تتبادل التأثير والتأثر، فالفرد لا يستطيع التواجد بمفرده

¹² - بهاء الدين خليل تركية: مرجع سابق، ص، ص 33، 34.

¹³ - محمد أحمد بيومي: المشكلات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2009، ص، ص 11، 12.

بل هو يدين إلى الأفراد الآخرين ويعتمد عليهم لتحقيق منفعه وما يتمتع به، هؤلاء الأفراد يشكلون المجتمع والمجتمع يتألف من ثلاثة عناصر كل عنصر يندمج مع العناصر الأخرى وهي: الأنا ونحن والغير.¹⁴

وقد أصبح علماء الاجتماع في الوقت الحاضر لا يهتمون بالمشكلة: كيف نشأت؟ هل هي مشكلة فردية أم جماعية أو مجتمعية؟ ولم يعطون الأولوية هل للفرد أو للمجتمع؟، بل ينظرون في تطور الحياة الاجتماعية على أساس التفاعل بين الفرد والمجتمع وأن الفرد في حقيقة الأمر هو أساس ومحور المشكلات في الجماعة.

وعلى العموم فلنصل إلى فهم متكامل لأي مشكلة اجتماعية، فإن ذلك يعتمد على مجموعة من المدخل يمكن حصرها من حيث مستوى الدراسة والتحليل إلى نمطين أساسيين:¹⁵

- المدخل الواسع النطاق (الماكرو macro) الذي يهتم بدراسة وتفسير المشكلات الاجتماعية في ضوء البناء الاجتماعي والتركيز على الجماعات الكبيرة والتنظيم الاجتماعي والمجتمع ككل.
- المدخل الضيق النطاق (الميكرو micro) ويركز في دراسته وتحليله للمشكلات الاجتماعية على التفاعلات والعلاقات الشخصية للحياة اليومية بين أفراد المجتمع ويركز على سلوك الأفراد والجماعات الصغيرة.

ويعتمد علماء الاجتماع لفهم المشكلات الاجتماعية و وضع أنواعها المختلفة في مواقعها المناسبة من الاهتمام والدراسة والتحليل على التمييز بين مستوياتها وأنواعها المختلفة، رغم صعوبة الأمر وتأثيراتها المتبادلة وعدم وجود صور فاصلة بينها.

فعلى المستوى الفردي يمكن الحديث عن المشكلات التي تصيب آحاد الأفراد في المجتمع نتيجة لمجموعة من الظروف الاجتماعية المحيطة بهم، وسلوكياتهم الفردية، ويمثل هذا المستوى السلوكيات المنحرفة أو الحالات المرضية التي تصيب الأفراد مثل الانحراف والجريمة وتعاطي المخدرات، أو المشكلات النفسية والجسمية بشكل عام، وعلى الرغم أن هذه المشكلات تصيب الأفراد إلا أن ضررها قد يتجاوز المستوى الفردي وليقع ضررها على المجتمع ككل ويمكن تلمس أسبابها في المجتمع نفسه.

¹⁴ - السيد محمد بدوي: المجتمع والمشكلات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص، ص 22، 23.

¹⁵ - محمد محمود الجوهري، عدلي محمود السمرى: مرجع سابق، ص 14.

بالإضافة إلى ذلك فإن المشكلة الاجتماعية إذا كانت تمس عددا محدودا من الناس فإننا نسميها مشكلة شخصية أو فردية وإذا توسعت وشملت عددا كبيرا من الناس وأصبحت عامة وتداعى الناس لحلها فإنها تصبح مشكلة اجتماعية، فعلى سبيل المثال، تعتبر البطالة مشكلة شخصية ومشكلة فردية إذا كنا نتحدث عن بطالة فرد معين أو جماعة صغيرة ولكنه عندما يكون الحديث عن بطالة الآلاف أو أكثر من أفراد المجتمع فتلك مشكلة اجتماعية عامة.

وخلاصة القول أن علم الاجتماع لا يهتم بدراسة الأفراد بقدر ما يهتم بدراسة الظواهر التي تنتج عن اجتماعهم ودراسة الأوضاع التي يشغلونها في أي مجتمع وفي مختلف الجماعات التي ينتمون إليها والتركيز على المحددات الاجتماعية للسلوك.

د) المشكلات المجتمعية والمشكلات الاجتماعية:

المشكلات المجتمعية تتصل ببناء المجتمع (المنظمات والمؤسسات) وسياسة المجتمع (مجموعة الإجراءات واللوائح والتشريعات والسياسات العامة للمجتمع) والأفراد المكونين للمجتمع (أفراد، جماعات، مجتمعات محلية) كما أنها تتصل بوظائف المجتمع (الإنتاجية، الاجتماعية، السياسية... إلخ) والتي لها انعكاس مباشر على أمن واستقرار المجتمع.

كما تشمل المشكلات المجتمعية انحراف الأحداث، البطالة، الفقر، الإرهاب، ومثل هذه المشكلات لها تأثير قوي على كافة القطاعات الأخرى بالمجتمع، ويندرج تحتها (المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والصحية والأمنية والتعليمية... إلخ) وهذا النوع من المشكلات لا بد من التعامل معها في إطار سياسة قومية شاملة تتضمن فعالية التنفيذ، وتوفير الموارد اللازمة لإعداد الخطط والاستراتيجيات المناسبة لمواجهة هذه المشكلات.

إن المشكلات الاجتماعية والمشكلات المجتمعية هي ثمار التغيير الاجتماعي المستمر والسريع والمتلاحق التي تمر به المجتمعات وعجز المؤسسات القائمة عن مواجهة الآثار المترتبة عن هذا التغيير.¹⁶

¹⁶ - رشاد أحمد عبد اللطيف: أساليب الدفاع الاجتماعي في الخدمة الاجتماعية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط1، 2007، ص، ص 39، 40.

6. مواقف الأفراد من المشكلات الاجتماعية:

عندما يدرك الأفراد وجود مشكلة اجتماعية تجدهم يتخذون مواقف متباينة تجاهها بحسب القرب أو البعد عنها جغرافيا وعلميا وتتراوح بين:¹⁷

- عدم الاكتراث: وذلك بسبب ضغوط العمل، أو انشغال الفرد بوسائل ترفيهية معينة تبعده عن مناقشة المشكلات القائمة في مجتمعه.
- الاستسلام القديري: ويتشكل عند أولئك الذين يؤمنون بالحظ والنصيب والقدر المحتوم فهذا الموقف لا يشجع الفرد في البحث عن حلول للمشكلة التي يواجهها لأن إيمانه ومعتقداته القدرية تجعله يستسلم لها بقناعة ورضى.
- الشك السافر: أصحاب هذا الموقف يؤمنون بالفضيلة وبهيمنة المصالح الذاتية على السلوك البشري المنفعة بدوافع حقيرة، وإذا حدثت مشكلات اجتماعية فإنها تعبر عن مصالح الناس الذاتية، وهم لا يهتمون بها أو لما يحصل داخل المجتمع من مشكلات لأن مصالحهم مشبعة ودائرة تفكيرهم ضيقة.
- الجزاء الديني: (عقوبة الآخرة): يرى أنصار هذا الموقف أن المشكلة الاجتماعية التي وقعت في المجتمع ما هي إلا عقوبة الله للناس على خطاياهم وكفرهم وإلحادهم وعدم إيمانهم بالله، ولا يكون الحل بالمصلح الاجتماعي أو أصحاب القرار في المؤسسات وإنما الحل بالتضرع إلى الله بالصلاة والدعاء، ولا يعالج بالبحث العلمي بل بالفلسفة الدينية.
- الإفراط العاطفي: نجده عند الأفراد الذين يعيشون في بؤرة المشكلات الاجتماعية ويتفاعلون معها ويتحمسون لمعالجتها فيبالغون بوصفها وتهويل صورتها ويتركز حديثهم عن معاناة الفرد أكثر من معاناة المؤسسة الاجتماعية أو المجتمع ككل.
- الموقف الاجتماعي العلمي: وهو خاص بعلماء الاجتماع والمتخصصين بالعمل والرعاية الاجتماعية، ويعتمدون منهجية منظمة تركز على تحديد المشكلة وبيان أسبابها وأبعادها، وإبراز الحقائق المرتبطة بها بموضوعية بعيدا عن كل الأحكام القيمية والذاتية والتفسيرات الغيبية، وهو من أصعب المواقف وأكثرها جهدا وعناء.

¹⁷ - معن خليل عمر: علم المشكلات الاجتماعية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1998، ص، ص 31، 32.

7. أسباب المشكلات الاجتماعية:

من المسلم به أنه لا يوجد سبب واحد للمشكلات الاجتماعية فهناك العديد من العوامل المتداخلة التي تقف وراء حدوثها وتفسيرها أهمها:¹⁸

- التفاوت في سرعة التغيرات الاجتماعية والثقافية الناتجة عن سرعة التفاوت في أحد جوانب الثقافة عن الجانب الآخر.
- فشل الثقافة الحضارية في مواجهة تطلعات الفرد وأهدافه الشخصية والمجتمعية.
- التفكك الاجتماعي وما يصاحبه من محاولة لإعادة التنظيم الاجتماعي للبيئة الحضرية.
- ضعف أواصر الصلات الأولية وما ينتج عن ذلك من الضعف الذي يصيب الضبط الاجتماعي.
- الاعتماد الأساسي على أساليب الرقابة الاجتماعية الرسمية الخارجية (كرقابة القانون والشرطة) مع عدم كفاية هذه الأساليب لتوفير السلوك السوي في البيئة الحضرية.

وعلى العموم فإن الوضع الاجتماعي والثقافي هو المسبب الرئيسي للمشكلات الاجتماعية إلى جانب بعض العوامل الأخرى قد تكون ذاتية أو وراثية أو بيئية طبيعية كانت أو اجتماعية وما تحتويه من ظروف ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية.

فالعوامل الوراثية تتعلق بذات الفرد وشخصيته كالانحرافات الناتجة عن أسباب بيولوجية أو عضوية أو وراثية مثل الانحرافات الجنسية والأمراض العقلية، والعوامل البيئية الطبيعية وغير الطبيعية التي تحدثها بعض التغيرات البيئية (كالبراكين والزلازل...إلخ) التي تتسبب في حدوث المشكلات الاجتماعية، أو تلك التي تحدث من خلال الفعل الاجتماعي وتؤدي إلى انتشار الجريمة كما هو الحال في الأحياء الفقيرة التي تكثر فيها الجريمة ومعدلات الانحراف...إلخ.

أما الأوضاع الاجتماعية الثقافية التي تسهم في خلق المشكلات الاجتماعية فيمكن إيجازها فيما يلي:¹⁹

- اختلاف التنشئة الاجتماعية بين مجتمع وآخر وبين أسرة وأخرى.

¹⁸ - بماء الدين خليل تركية: مرجع سابق، ص، ص 66، 67.

¹⁹ - المرجع السابق، ص 68.

- المستويات التعليمية بين الفئات الاجتماعية (الأمية والتعليم المتدني أو الوسط أو العالي) الذي يخلق المشكلات الاجتماعية بين الأفراد.
- نقص الوازع الديني.

8. خصائص المشكلات الاجتماعية:

إن المشكلة الاجتماعية متشعبة ومتعددة الاتجاهات والمخاور، كما أنها واسعة النطاق وكثيرة الأنواع، وتحتاج إلى انتباه وترقب متواصل، وتوسع الرؤى والتصورات لإدراكها بشكل أعمق، وكما يصفها عالم الاجتماع الأمريكي 'بول هرتون' "أن المشكلة الاجتماعية نتاج ظروف مؤثرة على عدد كبير من الأفراد تجعلهم يعدّون الناتج عن الظروف المؤثرة عليهم غير مرغوب فيه ويصعب علاجه بشكل فردي وإنما يتيسر علاجه من خلال الفعل الاجتماعي الجمعي" ²⁰

ومعنى هذا أن المشكلة الاجتماعية عندما تظهر ويدركها عدد لا بأس به من الأفراد وتنتج ظروف تهدد وجودهم وقيمهم الاجتماعية يتبلور شعور بضرورة التحرك والتصرف الجمعي بمواجهتها وحلها، وهذه المشكلات الاجتماعية لا تظهر في جماعة اجتماعية أو مجتمع بعينه فقط وإنما هي ظاهرة عامة تظهر في كافة المجتمعات الإنسانية على اختلاف أنواعها وحجمها ودرجة تعقدها وتحضرها وتمدها.

ويمكن إجمال مجموعة من الخصائص التي تتميز بها المشكلات الاجتماعية:

- إن المشكلات الاجتماعية نسبية وغير مطلقة ولا يتأثر بها كل فرد في أي مجتمع بشكل متساوٍ، لأن الحكم بوجود مشكلة اجتماعية حكم تقديري يختلف باختلاف الأزمنة في المجتمع الواحد ووفقا لاختلاف الأمكنة بين مختلف المجتمعات. ²¹
- إن المشكلات الاجتماعية تختلف باختلاف المجتمعات والعصور والمصالح من حيث حدتها وحجمها وانتشارها واستجابة الأفراد لتلك المشكلات، فما يمكن اعتباره مشكلة اجتماعية في مجتمع معين قد لا يمثل مشكلة اجتماعية في مجتمع آخر، فالكحول مثلا يعتبر مشكلة اجتماعية في بعض المجتمعات كالمجتمعات الإسلامية، في حين لا ينظر إليها بنفس المنظار والوزن من قبل مجتمعات أخرى، كذلك فإن

²⁰ - معن خليل عمر: مرجع سابق، ص 19.

²¹ - جبارة عطية جبارة: المشكلات الاجتماعية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2003، ص 29.

مشكل تلوث البيئة يعتبر مشكلة اجتماعية عند فئة اجتماعية أما عند فئة اجتماعية أخرى (جماعة المصالح الاقتصادية) فلا يعتبرونها كذلك.

- كما تختلف المشكلة الاجتماعية في سعة حدودها وتكرار وقوعها ودرجة توزيعها وكثافة الاضطراب الفكري والعاطفي المصاحب لها.²²

- إن المشكلات الاجتماعية مرتبطة ومتداخلة ومتفاعلة مع بعضها البعض كتداخل النظم الاجتماعية مع بعضها البعض، وتظهر تدريجيا على مراحل مترابطة وليست عفوية ولا فجائية ولا يمكن تفسيرها وتشخيص حدوثها بإرجاعها لعامل أو سبب واحد بل عدة أسباب مترابطة ومتداخلة مهما كان السبب قويا.

- تعدد أبعاد المشكلة الاجتماعية واختلافها بين البعد التاريخي والمكاني والسياسي والاجتماعي والثقافي والتربوي.²³

- تمتاز المشكلة الاجتماعية أنها مدركة ومحسوسة وتظهر في جو يعكس الاضطراب الاجتماعي والشخصي، وتفسخ النسيج العلائقي المعياري الاجتماعي، وتمزق المجتمع أو جزء منه.

- تظهر بسبب التغيرات الحاصلة في الحياة الاجتماعية وتفسر على أنها وجه من أوجه التغير الاجتماعي، يساعد على ظهورها خاصة التغير التقني السريع الذي لا يقابله نفس التطور أو التغير الاجتماعي أو التغير المعنوي.

- من مميزاتها عدم الثبات على وتيرة واحدة من حيث قدرتها على التأثير، فقد تبدأ بدرجة كبيرة من الخطورة وتبدأ بالاضمحلال وتقل خطورتها وتأثيراتها عبر الزمن، كما أنها ترتبط بالمنظور الاجتماعي الخاص بكل مجتمع.

- غالبا ما يكون الإطار المرجعي لها واسعا وبعيدا عن التميز وسوء تفسير ما تم العثور عليه.²⁴

وعموما فإن الدراسة العلمية للمشكلات الاجتماعية والالتزام بالبحث العلمي العميق يمكننا من فهم الظروف التي تؤثر في وجودها واستيعابها، ومن ثم فهمها ومواجهتها وحلها.

²² - معن خليل عمر: مرجع سابق، ص 18.

²³ - عصام توفيق قمر وآخرون: المشكلات الاجتماعية المعاصرة، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2008، ص، ص 20، 21.

²⁴ - معن خليل عمر: مرجع سابق، ص19.

(II) أساليب ومناهج البحث في دراسة المشكلات الاجتماعية:

1. أساليب البحث:

يحتاج البحث العلمي إلى ممارسات تطبيقية، واستقراء للواقع الاجتماعي، واستنتاج المعاني والتفسيرات الكامنة وراء هذه الحقائق، وتعتمد البحوث والدراسات الاجتماعية في الكثير من الأحيان على معلومات أو بيانات موجودة بالفعل مثل الوثائق والسجلات والمستندات التاريخية والبيانات والتقارير، ونتائج البحوث والدراسات الاجتماعية من أجل الفهم والإدراك الحقيقي للمشكلة الاجتماعية الموجودة فعلا في المجتمع من أجل تجنبها أو علاجها.

ويعتقد الكثير من الناس كما أشار إلى ذلك (Cliniard) أن المشاكل الاجتماعية لا يمكن دراستها بطريقة علمية، إلا أن جورج لندبرج (George Lundberg) لخص الاتجاه العلمي في ميدان المشكلات الاجتماعية على النحو التالي:²⁵

- دراسة السلوك الانحرافي في ضوء الموقف الذي حدث فيه هذا الانحراف، وكذلك تقدير درجة افتقار المنحرف إلى الحساسية للقواعد والمعايير والقيم المتبعة في المجتمع.
- تحديد القواعد والقيم والمعايير والأعراف التي يقاس على أساسها السلوك الانحرافي، ذلك أن خروج الفرد عن هذه القيم والأعراف يعتبر انحرافا.
- تقدير الدرجة التي يمثل فيها المجتمع للقواعد التي سوف تتخذ مقياسا، بمعنى إلى أي مدى يمثل المجتمع لهذه المعايير.
- النظر إلى المنحرف على أن انحرافه عن قاعدة من قواعد السلوك في المجتمع لا يصحبه انحراف آخر في السلوك بالضرورة.

ويعتمد الباحثون في ذلك على 3 اتجاهات علمية وهي:

²⁵ - محمد أعبيد الزنتاني إبراهيم: الهجرة غير الشرعية والمشكلات الاجتماعية، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، ط1، 2008، ص، ص 20، 21.

- هـ) الأسلوب التاريخي التبعي: الذي يعتمد على تقصي الظاهرة وتتبع خلفياتها وسياقها التاريخي.
- و) الأسلوب السوسولوجي: الذي يركز على دراسة المشكلات الاجتماعية انطلاقاً من الوقوف على آثارها في الواقع الاجتماعي.
- ز) الأسلوب السيكلولوجي: الذي يعتمد على تتابع الدراسات النفسية المفسرة للمشكلات النفسية وانعكاساتها على الواقع الاجتماعي.

2. مناهج البحث:

ويستخدم علماء الاجتماع مجموعة من المناهج العلمية والطرق والوسائل البحثية المتمثلة في دراسة المشكلات الاجتماعية، رغم أنه لا يوجد منهج مثالي يوصى باستخدامه عند القيام بالبحوث والدراسات الاجتماعية، فلكل منهج مميزاته وخصائصه التي تميزه عن غيره، وهي تختلف باختلاف أهداف البحث والمشكلة المراد دراستها، وسوف نتناول مجموعة من المناهج المعتمدة في دراسة المشكلات الاجتماعية؛ وهي:

أ) **المنهج الوصفي:** يعتمد على دراسة المشكلات الاجتماعية دراسة كيفية وصفية (لأن وصف الظاهرة هو المدخل الحقيقي لتفسيرها) يوضح من خلالها خصائص الظاهرة للوصول إلى مجموعة من النتائج، ولا تقتصر البحوث الوصفية على جمع البيانات وتبويبها ولكنه يتجه إلى تصنيف هذه البيانات وتحليلها وتقديم تفسيرات نشأتها، وتعتمد على أساليب القياس والتفسير والتصنيف.²⁶

وتحظى الدراسات الوصفية لمزيد من الاهتمام من طرف علماء العلوم الاجتماعية لأنها لا تكتفي فقط بتحديد أبعاد المشكلة بل تقدم كافة المعلومات عن طبيعة المشكلة وتستند على فروض تسر الدراسة نحو التحقق من صدقها أو على الأقل بوضع تساؤلات، وتحقيق الإجابة عنها فهما كاملاً لأبعاد المشكلة المدروسة.

²⁶ - سماح سالم سالم، نجلاء محمد صالح: طرق البحث في الخدمة الاجتماعية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1، 2015، ص، ص 77،

وتتبع الدراسات الوصفية عموماً خطوات المنهج العلمي من حيث تحديد المشكلة، ثم وضع الفروض وجمع الحقائق بطرق علمية موثوق بها، ثم تصنيف البيانات نحو إيجاد العلاقة بين الفروض والنتائج الخاصة بالدراسة.²⁷

وتهدف الدراسات الوصفية عموماً إلى معرفة الصفات العامة للمجتمع والأماكن والمواقع لبعض الصفات السكانية والاجتماعية.

(ب) المنهج المقارن: ينطوي هنا البحث على إقامة تناظر متقابل أو متخالف لإبراز أوجه الشبه والاختلاف بين ظاهرتين أو أكثر تحدث في المجتمع.²⁸

وقد تزايدت أهمية هذا المنهج في الدراسات والبحوث الاجتماعية بعد الاتجاه نحو علم الاجتماع العالمي وحاجة علماء الاجتماع إلى المقارنة الاجتماعية وإيجاد التشابه والاختلاف بين الظواهر الاجتماعية بغرض اكتشاف العوامل والظروف التي تصاحب حدوث الظواهر أو المشكلات في مجتمعات مختلفة وبيئات متباينة جغرافياً وإقليمياً وفي مجتمع واحد عبر فترات زمنية مختلفة.²⁹

(ج) المنهج التاريخي: يُعد المنهج التاريخي من أهم المناهج البحثية التي يعتمد عليها العالم الاجتماعي في جمع الحقائق والمعلومات وتصنيفها وتنظيمها وربطها بموضوع الدراسة التي يريد بحثه ويقوم على أساس دراسة أهداف التاريخ بصورة عامة هو بحث واستقصاء الماضي، أو سجل الخبرات الماضية، والبحث التاريخي هو البحث الذي يوظف التاريخ إما من أجل معرفة علمية لأحداث الماضي أو لمصلحة البحث العلمي لواقع الظواهر المعاصرة.³⁰

ويعد المنهج التاريخي من أهم المناهج البحثية التي يعتمد عليها علماء الاجتماع في جمع الحقائق والمعلومات وتصنيفها وتنظيمها، وربطها بموضوع الدراسة أو البحث، ويقوم على أساس دراسة أحداث الماضي وتفسيرها وتحليلها بهدف التوصل إلى قوانين عامة تساعدنا على تحليل أوضاع الحاضر والتنبؤ

²⁷ - أحمد مصطفى محمد خاطر: استخدام المنهج العلمي في بحوث الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2008، ص 133.

²⁸ - معن خليل عمر: مناهج البحث في علم الاجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 2004، ص 145.

²⁹ - إحسان محمد الحسن: مناهج البحث الاجتماعي، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2005، ص 101.

³⁰ - إبراهيم أبراش: المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2008، ص 138.

بالمستقبل، ذلك أن حاضِر الظاهرة لا ينفصل عن ماضيها بل يعتبر امتداداً لها، ولكل نظام اجتماعي تاريخه الخاص.

ولذلك فقد طالب علماء العلوم الاجتماعية وعلم الاجتماع خاصة باستخدام المنهج التاريخي في البحوث الاجتماعية ذلك أن تجريد الظاهرة أو المشكلة الاجتماعية من بُعدها التاريخي يجعلها وكأنها حدث لا روح فيه، كذلك فإن غياب البعد الزمني للظاهرة يقلل من قدرة الباحث على استشراف امتدادها المستقبلي.

فلو أخذنا وحاولنا مثلاً دراسة وفهم المؤسسات والنظم الاجتماعية فعلياً اقتفاء التحولات التاريخية التي تطرأ على هذه النظم والمؤسسات من حيث أصل نشوئها وتطورها والمراحل الحضارية التاريخية التي تمر بها حتى نتمكن من فهم الحاضر من خلال استيعاب ماضيها والتنبؤ بمستقبلها وفق اعتماد قوانين حركة التاريخ وحركة المجتمع.³¹

د) **منهج المسح الاجتماعي:** يعتبر المسح الاجتماعي من أكثر الأساليب انتشاراً وشهرة في دراسة الظواهر والمشكلات الاجتماعية التي تتوافر حولها قاعدة عن المعلومات والبيانات وهو يدخل ضمن الدراسات الوصفية، ولا يقتصر على مجرد الوصول أو الحصول على الحقائق، بل يتعدى ذلك إلى صياغة مبادئ هامة في المعرفة يمكن أن تؤدي إلى حل المشكلات العلمية والاجتماعية.³²

ويمكن أن نعرف المسح الاجتماعي بأنه محاولة منظمة لدراسة وفهم الوضع الراهن لموضوع الدراسة وتحليل وتفسير الواقع في الزمن الحالي، ويضيف لنا "بولين يونغ Pouline Young" الأسس التي تقوم عليها المسوح الاجتماعية كالاتي:³³

- تستهدف ظواهر ومشكلات موجودة في المجتمع وهي بحاجة إلى الاهتمام بها والتعرف عليها كوسيلة أو مدخل للتعامل معها.

- معظم الموضوعات التي تقوم بدراستها خاصة بمشكلات تحتاج إلى إيجاد الحل المناسب لها.

³¹ - إحسان محمد الحسن، مناهج البحث الاجتماعي، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، ط2، 2009، ص 88.

³² - حسن الجيلاني، بلقاسم سلاطينية: أسس المناهج الاجتماعية، دار الفجر للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2012، ص، ص 16، 17.

³³ - أحمد مصطفى محمد خاطر: مرجع سابق، ص 159.

- تتعامل المسوح الاجتماعية مع إطار مكاني وزماني حاصر (نطاق ... وبشري غير مادي) يمكن ملاحظته والعمل معه.
 - لا تقف البحوث المسحية عند حد التعرف على المشكلة.
 - المتغيرات التي تضمنها هذه الظواهر قابلة للقياس الكمي على الأقل ومن أمثلة المسوح الاجتماعية كما صنفها Moser:
 - المسوح التي تتناول مشكلات اجتماعية معينة مثل الفقر والجريمة والعلاقات الأسرية وغيرها.
 - المسوح الديمغرافية الخاصة بالدراسات السكانية بمختلف مجالاتها كالهجرة والخصائص المختلفة للسكان والحراك الاجتماعي... إلخ.
 - مسوح المجتمعات المحلية كدراسة الأحياء وبحوث التخطيط العمراني للمدن الجديدة أو التخطيط بصفة عامة من خلال معرفة السمات الخاصة بالتركيب السكاني والاحتياجات الخاصة بالمواطنين وحصر المؤسسات والإمكانات المتوفرة
 - مسوح الرأي العام الاجتماعي كالنظام التعليمي والأسري... إلخ
- وبصفة عامة فإن المسوح الاجتماعية تركز على الجوانب المرضية أو الباتولوجية للأوضاع الاجتماعية القائمة ذات الدلالة الاجتماعية والتي يمكن قياسها ومقارنتها بأوضاع أخرى.
- هـ) المنهج التجريبي:** لا يقف البحث التجريبي عند مجرد وصف موقف أو تحديد حالة أو التأريخ للحوادث الماضية، وإنما يقوم بمعالجة عوامل معينة تحت شروط مضبوطة، ويستعان به غالبا في الدراسات التي تهدف إلى تشخيص وتحليل مشكلات في حدود زمنية ومكانية ضيقة.
- والمشكلات الاجتماعية من حيث المنطلق هي ظواهر اجتماعية ومن ثم يمكن إسقاط خطوات ومراحل البحث العلمي عليها:³⁴
- التعرف على المشكلة وتحديد لها.
 - صياغة الفروض واستنباط نتائجها.
 - وضع تصميم تجريبي يتضمن جمع النتائج وشروطها وعلاقاتها وقد يستلزم ذلك:

³⁴ - ناجح رشيد القادري، محمد عبد السلام البوايز: مناهج البحث الاجتماعي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2004، ص67.

✓ اختيار عينة من المبحوثين لتمثل مجتمعا معينا.

✓ تصنيف المبحوثين في مجموعات.

✓ إجراء اختيارات استطلاعية.

✓ تحديد مكان و وقت إجراء التجربة والمدة التي تستغرقها.

- إجراء التجربة.

- تنظيم البيانات الخام.

- تطبيق الاختبار بدلالته المناسبة لتحديد مدى الثقة في نتائج الدراسة.

- ترجمة المعطيات الإحصائية بلغة سوسيولوجية متخصصة وذلك بالاستعانة بما تم الوقوف عليه في التراث النظري والدراسات السابقة ليتم التوصل إلى استنتاجات عامة حول المشكلة محل الدراسة.

(III) المشكلات الاجتماعية من منظور سوسيولوجي:

إن تاريخ علم الاجتماع هو تاريخ النماذج والنظريات فكلما ظهر نموذج إلا وتعرض للانتقاد، ليظهر نموذج آخر لتفسير المشكلات الاجتماعية، فهناك تعدد طبيعي متوقع في نماذج ومداخل تحليل المشكلات الاجتماعية، وتنوع واختلاف في الحلول الممكنة للتصدي لهذه المشكلات، وكل نموذج يحاول تقديم أفضل وأعمق وأشمل لها.

لكنه ورغم الاختلاف فيما بينها من حيث وحدات التحليل ومستوياتها ومناهج البحث وطرقه وأهداف التحليل وفترته الزمنية، واختلاف التنظيمات والبناءات الاجتماعية، فضلا عن اختلاف الاتجاهات النظرية والمدارس الفكرية والإيديولوجيات والقناعات الفكرية والمذهبية، إلا أن بينها تداخلا وتأثيرا متبادلا، وفي بعض الأحيان يتم الاستعانة بعدد معين منها لتفسير المشكلة الاجتماعية.

وسوف نحاول أن نعرض أبرز النماذج والنظريات والأفكار الرئيسية لكل اتجاه نظري وكيفية تفسيره وتحليله للمشكلات الاجتماعية؛ وأهمها:

1. منظور الباثولوجيا الاجتماعية:

يعتبر من أقدم المداخل النظرية في دراسة المشكلات الاجتماعية وتمتد جذوره إلى البدايات الأولى لعلم الاجتماع متأثرين بالنظرية التطورية والداروينية التي نظرت إلى المجتمع الإنساني ومماثلت بينه وبين الكائن الحي أو

جسم الإنسان من حيث تطوره وعلاقته بوظائف أجزاء الجسم الأخرى، من حيث حالته الصحية والشكلية والترابط العضوي والوظيفي.

وقد سعى أنصار هذا الاتجاه إلى الحصول على مختلف المعلومات والبيانات والإحصاءات والتقارير حول الظروف الاجتماعية آنذاك في مسعاهم لتغييرها نحو الأفضل، والقيام بالإصلاحات اللازمة والممكنة، وفي اعتقادهم أن المشكلات الاجتماعية عبارة عن مرض يصيب المجتمع، فكما أن الإنسان يمرض فكذلك المجتمع يخرج من الحالة الطبيعية إلى حالة غير سوية، وهنا تحدث المشكلة الاجتماعية بوصفها أمراضا اجتماعية.

نشأ هذا الاتجاه في جامعة شيكاغو 1892 وحتى أربعينيات القرن 20، وقد عكف علماء الاجتماع في تلك الحقبة على دراسة ما أسماه بالمناطق المفككة، وهي مناطق متخلفة تعج بالعديد من الظواهر السلبية، كال فقر والجرائم والانحراف لوجود المهاجرين الفقراء الوافدين من أوروبا وآسيا وإفريقيا، واستوطناتهم في المدن الصناعية الحضرية.

وانصب اهتمام العلماء على دراسة الانحراف عن المعايير والقواعد الاجتماعية لأنماط السلوك المرغوب فيه قصد تحديد وحصر المشكلة الاجتماعية ومحاولة إيجاد الوسائل الردعية لتفادها، والتوصل إلى حلول كفيلة لمواجهتها والتخلص منها، فقاموا بدراسة ارتباط المؤسسات الاجتماعية وتكافل وظائفها من أجل استقرار البناء الاجتماعي، ومتى تحصل الأمراض والاعتلالات وتكافل وظائف تلك المؤسسات، وما تؤول إليه من آثار على صحة المجتمع وحيويته.³⁵

وقد أرجع أصحاب هذا الاتجاه سبب المشكلات الاجتماعية إلى الفرد في حد ذاته، لأنه فشل في عملية التكيف والاندماج الاجتماعي ورفض الالتزام بضوابط ومعايير وقيم المجتمع، وبذلك فهم يتعدون عن تحميل البيئة الاجتماعية أو المجتمع ونظمه أي مسؤولية للانحرافات والمشكلات الاجتماعية، ويهدفون من وراء ذلك إلى الحفاظ على المجتمع وتعزيز نظامه الاجتماعي، بدليل أن منشأ الخلل ومصدره موجود في الفئات التي تضم الفقراء والمهاجرين، وهم بذلك كما ورد في كتاب "المشكلات الاجتماعية" لمعن خليل عمر أن علماء وأنصار الباثولوجيا الاجتماعية لم يراعوا الخصوصية الثقافية والإنسانية للمهاجرين وحملوهم مسؤولية الجرائم والأمراض الاجتماعية، وانتقدوا ذات الفرد الداخلية التي جاء بها من مجتمعه، وهي متصدعة غير قادرة على التكيف مع

³⁵ - معن خليل عمر: علم المشكلات الاجتماعية، مرجع سابق، ص 58.

الحياة الجديدة، لذلك نادوا وأكدوا على إعادة تنشئة وتربية هؤلاء المهاجرين من جديد لكي تحل جميع مشكلاتهم.

2. منظور التفكك الاجتماعي:

لا يُعبّر التحول من مفهوم الباثولوجيا الاجتماعية إلى مفهوم التفكك الاجتماعي عن أي تغيير جوهري في المشكلات الاجتماعية التي يجري تحليلها ودراستها، والذي حصل هو تغيير في استخدام المفاهيم والمفردات من طرف الباحثين وعلماء الاجتماع الدالة على الانحراف والخروج عما هو مألوف في نظر المجتمع بين مفهومي العلة الاجتماعية والوصن التنظيمي، فقد بدأ علم الاجتماع في التركيز على المشكلات الاجتماعية في البداية بوصفها عليات أو أمراض اجتماعية ثم ما لبث أن تحول هذا المفهوم ليظهر مفهوم آخر يجمع في إطاره المشكلات الاجتماعية وهو مفهوم التفكك الاجتماعي.

ويشير مفهوم التفكك الاجتماعي عموماً إلى ما يصيب النسق الاجتماعي من قصور أو خلل في أدائه لوظائفه الأساسية وهي تحقيق الاستمرارية والاستقرار، كما أنه لا يعبر عن معايير أو مستويات مطلقة بقدر ما يشير إلى ظروف واقعية يمكن التأكد والتحقق منها واختبارها.³⁶

وقد ظهر هذا المفهوم خصوصاً بعد حركة التصنيع والتحضر خاصة بعد الحرب العالمية الأولى وموجات الهجرة الخارجية من أوروبا إلى أمريكا، هؤلاء المهاجرون الذين أخفقوا في تكيفهم مع نمط الحياة الحضرية والثقافية وواجهتهم مشكلات اللغة واكتساب الثقافة والسلوكيات الجديدة، التمييز العنصري والديني، البطالة، التقدم التكنولوجي... إلخ، فتركزوا في مناطق صغيرة وفقيرة وواجهتهم ظروف صعبة أدت بهم إلى الميل نحو الانحرافات والجريمة، وظهرت على إثرها مشكلات اجتماعية كبيرة كزيادة حالات الإدمان على المخدرات، والطلاق، والجنوح والجرائم وغيرها نتيجة للفشل الذريع الذي صادف أولئك المهاجرين واتخذ هذا الفشل ثلاثة مظاهر:³⁷

أ) فشل معياري (اللامعيارية): بسبب الفشل في العثور على معايير اجتماعية منظمة وموجهة للسلوك، تكون متسقة مع موقعهم ومكانتهم الاجتماعية التي يشغلونها.

³⁶ - عدلي السمري وآخرون: علم الاجتماع والمشكلات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 2004، ص 80.

³⁷ - معن خليل عمر: المشكلات الاجتماعية، مرجع سابق، ص، ص 60، 61.

ب) فشل ثقافي (صراع الثقافات): ظهر نتيجة اختلاف الثقافات (الثقافات الأصلية وثقافة البلد المستضيف) وحدوث الصراع الثقافي نتيجة عدم القدرة على التواءم وامتزاج عناصر ومكونات الثقافتين.

ج) الإحباط (الانحلال أو الانهيار): والذي ينشأ عادة من شعور الفرد بالإحباط نتيجة عدم ترابط الحقوق والواجبات والدور الاجتماعي والموقع الاجتماعي، في غياب المسائل التي يطرحها المجتمع لتحقيق الطموح.

ويحدد مرتون من جهته عدة مصادر للتفكك الاجتماعي منها: ³⁸

أ) صراع المصالح والقيم: إن ظهور التفكك الاجتماعي يرتبط بوجود بعض الجماعات والشرائح الاجتماعية التي تجمعها قيم ومصالح مشتركة، بالإضافة إلى قيم ومصالح متصارعة فهذه الجماعات ما تنفك تدخل في صراع المصالح، فكل جماعة تسعى لتحقيق مصالحها بالدرجة الأولى.

ب) صراع المكانة والتزامات الدور: من الأمور المسلم بها في أي مجتمع تباين مكانة الأفراد داخل المجتمع خاصة وأن الفرد يشغل العديد من المكانات الاجتماعية المتباينة، ويلتزم بالعديد من الأدوار المتباينة في البيت أو العمل أو أي مؤسسة اجتماعية، ويظهر التفكك الاجتماعي جليا عندما يفشل الفرد في أداء الدور المنوط به لكل مكانة اجتماعية يشغلها، أو عندما تسيطر عليه سمات وخصائص أحد الأدوار على سائر الأدوار الأخرى.

ج) القصور في عملية التنشئة الاجتماعية: إن أي قصور في عملية التنشئة الاجتماعية وإكساب الأفراد اتجاهات وقيم مجتمعهم والمعرفة التي تتوافق مع أدائهم لأدوارهم الاجتماعية المتوقعة يؤدي إلى حدوث خلل أو تفكك اجتماعي ناتج عن عدم الوضوح الكافي للتوقعات المتبادلة بين الأفراد والمجتمع.

د) قصور قنوات الاتصال الاجتماعي: يعتبر التفكك الاجتماعي مؤشرا أيضا على وجود خلل في قنوات الاتصال والتواصل بين الأفراد في النسق الاجتماعي، فالأفراد لا يستطيعون القيام بأدوارهم المتوقعة منهم على المستوى الفردي أو الاجتماعي إذا كان هناك خلل في قنوات الاتصال والتواصل ولم تؤد وظائفها بكفاءة.

³⁸ - عدلي السمري وآخرون: مرجع سابق، ص 30.

وهكذا فإن السبب الأساسي في التفكك الاجتماعي -بصفة عامة- هو التغير الاجتماعي؛ عندما تفشل بعض أجزاء المجتمع في أن يتناغم أداؤها مع الأجزاء الأخرى بفعل التغيرات الحادة والعنيفة والسريعة.

ورغم صلاحية مفهوم التفكك الاجتماعي في دراسة وتحليل المشكلات الاجتماعية، فإن العديد من علماء الاجتماع أفضوا إلى عدم جدوى هذا المفهوم لعدم قدرته على تفسير كل المشكلات الاجتماعية والمصطلح في حد ذاته يحتاج إلى مزيد من الإيضاح والتفسير.

3. منظور السلوك المنحرف:

أول من نادى بنظرية الانحراف وفقدان المعايير هو "دوركاييم" وقد استخدمه "روبرت مرتون" ليشير إلى الخروج أو الانحراف عن المعايير الاجتماعية.³⁹

ويرى أنصار هذا الاتجاه أن المشكلة الاجتماعية نتاج لقدر من الانحراف عن معايير المجتمع أكثر من كونها انهيأرا عاما بسبب وجود أفراد أو جماعات تصر على أن تذهب في منحى مغاير ومخالف للمعايير والقيم السائدة في المجتمع وتتعارض مع التوقعات السائدة في المجتمع بمعنى وجود أفراد أو جماعات يسعون إلى تحقيق أهدافهم ومصالحهم من خلال طرق غير مشروعة، والخروج عن الوسائل المشروعة التي ارتضاها المجتمع وحدد أهدافه في ضوءها.

وقد ميز مرتون بين نمطين من السلوك المنحرف يختلفان من حيث المسببات والنتائج المترتبة عليهما وهما: السلوك المنحرف والسلوك اللاتوافقي، ويحدد 5 اختلافات بينهما تتمثل في:⁴⁰

³⁹ - محمد محمود الجوهري، عدلي محمود السمري: مرجع سابق، ص 32.

⁴⁰ - عدلي السمري وآخرون: مرجع سابق، ص، ص 35، 36.

السلوك اللاتوافقي	السلوك المنحرف
- الفرد غير المتوافق عادة ما يتخذ معارضته للمعايير صفة العلانية.	- الفرد المنحرف سلوكاً يخفي سلوكه المنحرف.
- يمثل سلوك الفرد غير المتوافق تحدياً لشرعية المعايير الاجتماعية التي يعارضها ويرفضها.	- ينتهك المنحرفون المعايير التي يعترفون بها ويحاولون تبرير سلوكهم المنحرف رغم أنهم لا يقرون بأن الرقة مثلاً جرم.
- يسعى اهتمام الفرد غير المتوافق إلى تحقيق هدفه المتمثل في تغيير المعايير الاجتماعية القائمة وإحلال معايير أخرى تكون أفضل من وجهة نظره.	- المنحرفون ينحصر اهتمامهم في كيفية الهروب من العقوبات الخاصة والمرتبطة بالمعايير الاجتماعية القائمة بالفعل.
- الأفراد غير المتوافقين لا يسعون إلى تحقيق مكاسب ومصالح الشخصية.	- المنحرفين يسعون -من خلال انحرافهم- إلى تحقيق مصالحهم الشخصية.
- يسعى غير المتوافقين إلى تحقيق العدالة في الواقع الاجتماعي من خلال محاولتهم تغيير البناء الاجتماعي.	- لا يملكون الجديدي ليقدموه، فقط يسعون إلى التعبير عن مصالحهم الخاصة وإشباع احتياجاتهم الشخصية

ويرى أنصار هذا الاتجاه أنه لعلاج مشكلة الانحراف لابد من القيام بإعادة تنشئة الأفراد والقضاء على ما تم اكتسابه من السلوكيات المنحرفة وتعويضها أو استبدالها بمقولات خلقية وأدبية ودينية معيارية. لتقوم سلوكهم في الحياة ويصبح أكثر تكيفاً وتوافقاً مع المجتمع والحياة اليومية، والحرص على الرقي بالمجتمع وعدم تركه جامداً وخلق أهداف اجتماعية جديدة، وفتح المجال وخلق الفرص أمام الأفراد لتحقيق أهدافهم والعيش بهناء وسعادة ورفاهية، والإقلال من الضغوط والإرهاق، وتيسير سبل العيش حتى لا يكون عرضة لمختلف المشكلات الاجتماعية.

4. منظور الوصم الاجتماعي:

يرجع الكثير من علماء الجريمة نظرية الوصم إلى "Tannenbaum" في كتابه "الجريمة والمجتمع" الذي يرى فيه أن السلوك الإجرامي هو في حقيقته ناتج عن الصراع الذي ينشأ بين الجماعة والمجتمع، فالسلوك المنحرف لا ينشأ بسبب عدم التوافق بين الفرد المنحرف والمجتمع، فعادة ما يكون المنحرف منخرطاً في جماعة معينة ومتوافقاً معها.⁴¹

⁴¹ - محمد محمود الجوهري، عدلي محمود السمري: مرجع سابق، ص 75.

والرؤية الجديدة لهذا المنطلق أنه يحاول تفسير أسباب وظروف حدوث الأفعال الاجتماعية التي توصف بأنها سلوكيات منحرفة، وتندرج ضمن المشكلات الاجتماعية، استناداً إلى كيفية استجابة المجتمع للفعل الاجتماعي الذي يعدّه منحرفاً عن معايير وقواعده وقيمه الاجتماعية، ولا يركز على ما يفعله الفرد في حد ذاته.⁴²

وبالتالي فإن نظرة المجتمعات وطريقة وصمها للسلوكيات الخارجة عن معاييرها تختلف من مجتمع إلى آخر، وترتبط برؤية المجتمع إلى هذه السلوكيات، من خلال وضعها لمجموعة من القواعد والمعايير والأعراف، وكل من يخالفها وينتهكها يُعدّ منحرفاً، ويوصم باللامتنمي، ويُعدّ خارجاً عن المعايير ويخضع لطابع غير شرعي في نظر المجتمع، وأنه موسوم وسمة غير طيبة، كبطاقة تلتصق بالفرد الذي يُضبط مرتكباً سلوكاً منحرفاً تحدد هويته بالجنوح والانحراف، وعلى إثر هذه البطاقة تتشكل ردود أفعال باقي أفراد المجتمع، الأمر الذي قد يدفعه في الواقع للانخراط بعمق في عدة سلوكيات منحرفة مترابطة ببعضها البعض، وتساعد على خلق الجريمة والجنوح، ذلك أن الأفراد الذين تمّ وصمهم وتصنيفهم على أنهم منحرفون يصبح سلوكهم أكثر وضوحاً أمام الآخرين ويجعلهم تحت الملاحظة وتتضاءل أمامهم فرص القيام بعمل جيد.

وقد تعرضت هذه النظرية إلى جملة من الانتقادات ذلك أنها لم تفسر أسباب انتهاك الأفراد للمعايير الاجتماعية قبل وصمهم من طرف الآخرين، كذلك فهي تشجع على الانحراف من خلال وصم الأفراد للفرد الذي ارتكب خطأ معيناً وبأنه منحرف، فيتبادى في انحرافه يتبعه رد فعل الفرد نفسه، والصورة السلبية التي يشكلها عن ذاته والتي تدفعه إلى تقبل التصور الذي يطلقه الآخرون عنه.

ويكون علاج هذه المشكلة بتغيير معايير الوصم وتخفيف طابعه لكي لا يزيد من دفع الموصوم للانخراط به بشكل أعمق.⁴³

5. منظور البنائية الوظيفية:

تنظر النظرية البنائية الوظيفية إلى المجتمع على أنه بناء مكون من مجموعة من الأفراد المترابطة بينها اعتماد متبادل وتساهم في حفظ ثبات واستقرار البناء⁴⁴ ، فكل جزء له وظيفة أو دور يؤديه، ويتمثل دوره الأساسي

⁴² - معن خليل عمر: المشكلات الاجتماعية، مرجع سابق، ص 65

⁴³ - المرجع السابق، ص 65.

⁴⁴ - محمد أحمد بيومي: مرجع سابق، ص 29.

في المحافظة على استقرار المجتمع واستمراريته، وهذه الأفراد بينها تساند وظيفي وتعاون فيما بينها لتلبية الاحتياجات الأساسية للأفراد والمجتمع ككل.

ويرى أنصار هذه النظرية أن المجتمع في الظروف العادية يميل إلى الاستقرار والتوازن وأنه متى حدث أي تغير في أحد أجزاء المجتمع، فيستتبعه تغييرات في الأجزاء الأخرى، وقد تحدث المشكلات الاجتماعية نتيجة:

- التغير السريع والمفاجئ في المجتمع الذي يؤثر على توازن المجتمع وأجزائه وبالتالي يؤدي إلى حدوث خلل وظيفي.

- فشل الأفراد في تمثل قيم المجتمع المتفق عليها (الإجماع القيمي).

- زيادة الاحتياجات الوظيفية للمجتمع (الأداء الوظيفي الزائد عن الحد المطلوب).

ويفسر أنصار هذه النظرية المشكلات الاجتماعية بوجود خلل في النظام الاجتماعي والثقافي وما يصاحبه من خلل وتفكك في البناء الاجتماعي العام والبناء القيمي والمعياري.

6. منظور النظرية الصراعية:

رفض أنصار المدرسة الصراعية مقولة الإجماع القيمي التي نادى بها البنائيون الوظيفيون واعتمدوا منهجية ومقولات مغايرة تماما في تحليلهم للمجتمع، ومختلف المشكلات الاجتماعية الحاصلة، وتستمد أفكارها الأساسية من أعمال كارل ماكس والأفكار المعاصرة لعالم الاجتماع Mills وهي تنظر إلى أن المجتمع يتكون من طبقات مختلفة والمجتمع في حالة صراع بين هذه الطبقات، ويجدون أن مصدر المشكلات تكمن في وجود وسائل ضبط رسمية غير عادلة في إلزام الناس بإنجاز واجباتهم، وقد أكد كل من "ماركس" و "ميلز" على دور القوة في فهم الحياة الاجتماعية اليومية ومشكلاتهم الاجتماعية وتنطلق من فكرة أن المجتمع يتسم بالتباين والتفاوت الشديدين، خاصة بين من يملك ومن لا يملك، حيث يعاني معظم أفراد المجتمع من هذا التباين في مقابل فئة قليلة تحني مكاسب طائلة من وراء ذلك.

ويعتمد التحليل الصراعية للمشكلات الاجتماعية على المسلمات التالية:⁴⁵

⁴⁵ - أحمد العموش، حمود العليمات: مرجع سابق، ص 65.

- أن الأفراد لديهم عدد من المصالح الأساسية والمتباينة وهم يتجهون من أجل تحقيقها (كنجاح جماعة في تحقيق مصالحها يخلق مشكلات اجتماعية للجماعة الأخرى).

- التركيز على القوة كأساس للعلاقات الاجتماعية.

- ينظر إلى الأفكار والقيم كأسلحة تستخدم من قبل بعض الطبقات لتحقيق مصالحها الذاتية وليس وسيلة لتوطيد المجتمع (فالقيم انعكاس للمصالح، وأن الأفراد في المجتمع ينقسمون إلى طبقات تبعا لمصالحهم).

رؤية الصراعية للمشكلات الاجتماعية:

إذا كانت الوظيفية تركز على التكافل الاجتماعي والقيم العامة والتساند المشترك كأساس للبناء الاجتماعي، فإن الصراعية ترى أن المجتمع ينقسم إلى طبقات تبعا للمصالح وتوزيع مصادر القوة والسيطرة من ثروة وسلطة، وبالتالي فهم يرون أن طابع المشكلات الاجتماعية يكمن في الاستغلال واللامساواة في بنية المجتمع نتيجة صراع المصالح المتأصل في المجتمع وأن المشكلة الاجتماعية الكبرى عند الصراعيين هي النظام الرأسمالي القائم على عدم المساواة والعدل والاستغلال الذي يوسع الهوة ويخلق فجوة كبيرة من من يملكون والذين لا يملكون.⁴⁶

7. منظور التفاعلية الرمزية:

ترى هذه النظرية أن الأفراد متفاعلون فيما بينهم بواسطة مجموعة من الرموز وتتوقف الحياة الاجتماعية على مدى قدرة الناس على إنتاج الرموز واستخدامها وكيف يرمزون إلى بعضهم وإلى غيرهم من الناس أو الأشياء أو الأحداث أو الأفكار أو أي شيء في الوجود وهي ترى أن سلوك الأفراد هو نتاج لعلاقاته الاجتماعية، ويركز علماءها على عملية التشنت الاجتماعية وأن أي خلل في شخصية الفرد أو سلوكه الاجتماعي يؤدي إلى خلل في عملية التفاعل الاجتماعية.⁴⁷

ويذهب أنصار هذا المنطلق إلى استخدام القيم الاجتماعية كمقياس للحكم على السلوك الاجتماعي، ويعده منحرفا أم لا معتمدين على توقعات الأفراد لكل موقع اجتماعي، وإذا تم مخالفتها يوصف ذلك السلوك

⁴⁶ - المرجع السابق، ص، ص 66، 67.

⁴⁷ - المرجع السابق، ص 70.

بالمُنحرف، ويكرزون على التفاعلات الاجتماعية الرمزية وما يتمخض عنها من ملابسات وإشكالات، وكأن الحياة عبارة مسرح يلعب على خشبته ممثلون يمارسون أدوار خلقها لهم المسرح نفسه (المجتمع)، وما الملابس والأقنعة التي يلبسونها سوى معدات ومستلزمات الدور المطلوب منهم أدائه، ومن الطبيعي أن يتنافس الأفراد في ممارسة أدوار مسرحية يراد عرضها على خشبة المسرح، والممثل الفاشل يوصم حسب ووصف الجمهور.⁴⁸

وكخلاصة فهناك العديد من المداخل النظرية المتعددة في علم الاجتماع يتناول كل منها جانبا محددا عند دراسة المشكلات الاجتماعية، ولكن لا يمكن الجزم أن هناك نظرية معينة صالحة لدراسة كل المشكلات الاجتماعية، بل يجب التعامل مع المداخل النظرية المختلفة على أنها أدوات مختلفة كل أداة مفيدة في تحليل مشكلات معينة، كما أنه وبغية الوصول إلى فهم متكامل لأي مشكلة فإن استخدام أكثر من مدخل يكون أفضل

(IV) المداخل العملية في دراسة المشكلات الاجتماعية:

لقد تأسس علم الاجتماع على افتراض إمكانية الدراسة العلمية للمجتمع، والوصول إلى استنتاجات وتعميمات عن المجتمع و وظائفه، ومارس الرواد الأوائل أدوارهم كمختصين اجتماعيين أو مصلحين اجتماعيين أو مستشارين بخصوص السياسة الاجتماعية وذلك بالاعتماد على المنهج العلمي في دراسة الواقع الاجتماعي

وفي أثناء النصف الأخير من القرن 19 ونتيجة لزيادة عدد السكان وما صاحبه من زيادة متسارعة في التصنيع والتحضر والهجرة التي تعرضت لها خاصة الولايات المتحدة الأمريكية والذي تسبب في خلق الكثير من المشكلات الاجتماعية التي استعصى حلها، وخرجت عن السيطرة، ومع توافد المزيد من العمال والفلاحين إلى المدن بحثا عن وظائف في المصانع والمؤسسات انتشر التسول والتشرد والانحراف ومختلف مظاهر التفكك الاجتماعي، وعلى إثر هذه الأوضاع بدأت المحاولات والجهود تبذل في الو.م.أ لإيجاد سبل جديدة تتعامل مع مشكلات المجتمع الكثيرة والمتجددة، فظهر على إثرها فرع معرضي جديد أكثر استجابة لمشكلات الحياة العصرية يسمى بتخصص الخدمة الاجتماعية، وقد عرفه ماكس سيبورن "maxciporn" على أنه طريقة مؤسسية اجتماعية لمساعدة الناس على الوقاية من المشكلات الاجتماعية وعلى علاج هذه المشكلات وتعمل على تقوية وظائفهم الاجتماعية وتمارس من خلال مؤسسات تقدم الخدمات الإنسانية وتقوم بمهام مجتمعية يحتاج إليها المجتمع⁴⁹، وذلك من خلال بناء وتفعيل السياسات الوقائية أو وضع الخطط والبرامج العلاجية لمختلف الظواهر والمشكلات الاجتماعية معتمدين في ذلك

⁴⁸ - معن خليل عمر: علم المشكلات الاجتماعية، مرجع سابق، ص 70

⁴⁹ - محمد سيد فهمي: أسس الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط3، 2014، ص 23.

على مجموعة من الطرق والوسائل الفنية والمهارات التي تطبقها في مجالات العمل المختلفة (الأسرة والطفولة، والمرضى، المعوقين والفلاحين والعمال... إلخ) متبعين مجموعة من المداخل العملية أهمها:

— المدخل الوقائي.

— المدخل العلاجي

— المدخل التنموي.

1. المدخل الوقائي:

من الأقوال المأثورة: "الوقاية خير من العلاج"، "جرهم وقاية خير من قنطار علاج"

يعد المدخل الوقائي من الاتجاهات الحديثة للخدمة الاجتماعية في الوطن العربي والدول النامية ويستخدم قبل حدوث المشكلة، يقوم على توفير فرص الوقاية والحماية من مختلف مظاهر الانحرافات والضرر أيا كانت أشكاله لمن يحتاجون الرعاية (كالأطفال والعجزة والمسنين، والمرضى والفقراء والمحرومين وغيرهم) ويتأتى ذلك من خلال الجهود والبرامج الاجتماعية الوقائية التي توفر قاعدة أمنية تعد بمثابة صمام الأمان، وتشمل مختلف الخدمات والبرامج التعليمية والتوعوية والإرشادية والترفيهية والإعلامية والدعائية⁵⁰، والتي تتبناها مختلف المؤسسات الرسمية (كوزارتي التربية والتعليم العالي ومختلف المؤسسات التابعة لهما، ووزارة الصحة ومؤسساتها، البرامج الدعائية عن طريق التركيز على الخطاب الإعلامي والخطاب السياسي، الخطاب الديني، الذي يتضمن عادة التذكير بأخطار وسلبيات المشكلة الاجتماعية... إلخ)

إن العملية الوقائية تنطلق من خمس جهات رئيسية أو أكثر وهي الأسرة، المؤسسات التربوية والتعليمية والمؤسسات الصحية ومؤسسات الإعلام والقوانين والتشريعات.⁵¹

وتتمثل الأهداف الأساسية للمدخل الوقائي في مساعدة الناس على الوقاية من المشكلات المتوقعة أو المتنبأ لها أو المحتمل حدوثها، وتفادي المشاكل والأمراض الفردية والمشاكل الأسرية وذلك عبر:⁵²

— تعزيز العلاقات الأسرية.

— الإرشاد والتوجيه الذي يعطي الاستبصار الكافي لحل المشاكل وتفاديها.

⁵⁰ ذياب عيوش، فيصل الزعنون: الرعاية الاجتماعية، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، ط1، 2008، ص 121.

⁵¹ عبد العزيز بن عبد الله البريتن: الخدمة الاجتماعية في مجال إدمان المخدرات، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2014، ص 160.

⁵² عبد المنصف حسن علي رشوان: ممارسة الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والطفولة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط1، 2008،

- المساهمة في شغل أوقات فراغ النشئ والشباب من خلال البرامج الترويجية البناءة.
- التوعية والتثقيف الاجتماعي والصحي والتربوي لتفادي المشكلات الاجتماعية، والتعرف على المناطق الكامنة والمحتملة والمتوقعة لعدم التوازن بين الأفراد أو الجماعات وبين بيئاتهم التي يعيشون فيها، بهدف منع أو تجنب ظهور عدم التوازن، ويتم ذلك من خلال عدة أساليب.
- مساعدة الأفراد والجماعات والمجتمعات على تقوية قدرتهم على الأداء الاجتماعي.
- تقديم المساعدة المهنية لمن هم في حالة تكيف اجتماعي سليم حتى لا يصبحوا في حالة سوء تكيف.
- تعليم الأفراد مهارات جديدة لتحقيق أهدافهم، و وقاية أنفسهم من الأمراض والمشاكل، وتعديل البيئة حتى تصبح أقل ضغطاً وأكثر تدعياً وحفزاً لسكانها.⁵³

من جهة فإن المدخل الإسلامي الوقائي يعمل على:⁵⁴

- رعاية النشئ والشباب بما يتلاءم مع استعداداتهم وخصائصهم وحاجاتهم.
- مساعدتهم على تنمية المعارف والمهارات والاتجاهات الضرورية لإعدادهم لتحمل المسؤولية والقيام بالواجب وصقل المواهب.
- تقوية الروح الدينية والإيمانية، ونشر القيم الإسلامية ومبادئ المساواة والإخاء والشورى والتعاون والعدل والمحبة.
- حماية الأسرة والمجتمع من الصراع والتفكك والتوتر في العلاقات.
- تعزيز الطفل على السلوك الاجتماعي الذي يساعده على التفاعل مع ثقافة المجتمع.

2. المدخل العلاجي:

يستخدم الأخصائيون الاجتماعيون المدخل العلاجي عندما تكون المشكلة قد حدثت بالفعل، فيقومون بتقديم المساعدة للأفراد والجماعات والمجتمعات لحل أو علاج أو مواجهة هذه المشكلة التي يعانون منها، أو إعادة توافقهم مع المجتمع⁵⁵، وإعادة تأهيلهم نفسياً واجتماعياً واقتصادياً لمساعدتهم على الاندماج في المجتمع والتفاعل معه إيجابياً.

⁵³ - مدحت أبو النصر: الاتجاهات المعاصرة في ممارسة الخدمة الاجتماعية، مجموعة النيل العربية، 2008، ص 32.

⁵⁴ - ذياب عيوش، فيصل الزعنون: مرجع سابق، ص 121.

⁵⁵ - مدحت أبو النصر: مرجع سابق، ص 32، 33.

والفرق بين المدخل الوقائي والمدخل العلاجي أن الأول يعمل على توفير الشروط اللازمة لعدم وقوع الاضطهاد أو الظلم أو القهر أو الانحراف، أي الوقوع في المشكلة. أما الثاني فيعمل على المعالجة بعد وقوع المشكلة أو الاضطهاد والظلم أو الانحراف، ويتفق ذوو الاختصاص في مجال الخدمة الاجتماعية أن برامج الوقاية لا تكفي وحدها للتصدي ومعالجة المشكلات الاجتماعية القائمة أو الممكنة الحدوث، بل يقتضي ذلك الاستعانة بالخطط والبرامج العملية التي هي في الأساس الممارسة العملية لفلسفة المدخل الوقائي.

ويتبنى المدخل العلاجي الأهداف التالية:⁵⁶

- مساعدة الأفراد والجماعات للتعرف على مشكلاتهم الناجمة عن عدم التوازن بينهم وبين بيئاتهم التي يعيشون فيها، والعمل على حلها أو تخفيضها إلى أدنى حد ممكن.
- مساعدة الأفراد والجماعات والمجتمعات على استعادة قدراتهم على الأداء الاجتماعي، وعلى التغلب على صعوبات التوافق الاجتماعي مع أنفسهم ومع الآخرين، ومساعدة المرضى والأحداث، والجانحين والمساجين، والمدمنين والمعاقين والأسر المفككة على حل أو علاج مشكلاتهم.
- استثمار القيم الإيمانية والأخلاقية في تدعيم القيم الإيجابية وتدعيم الروابط الأسرية وتأكيدها في كافة المجالات.

- تقديم المساعدات الممكنة للفئات الخاصة والمعوزين والمسنين ممن افتقدوا ضرورات الحياة.⁵⁷

ويعتمد هذا المدخل على:

- تشخيص المشكلة والإحاطة بخلفياتها وأسبابها.
- محاولة لفت الانتباه وأنظار صناع القرار السياسات الوطنية والمحلية.
- الاستعانة بالمؤسسات الرسمية في تنفيذ البرامج العلاجية (تمويل مادي، هياكل، مؤطرين... إلخ).
- تنفيذ البرامج وتطبيقها على عينة أولية ثم تعميمها على باقي أفراد المجتمع إن أمكن ذلك.

⁵⁶ - المرجع السابق، ص 31.

⁵⁷ - منال طلعت محمود: الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط1، 2012، ص63.

3. المدخل التنموي (الإنمائي):

يقصد به المدخل الذي يبدأ بتطوير القوى البشرية ومعالجة جوانب الضعف أو القصور فيها حتى تكون منتجة وليست مجرد قوى مستهلكة، وذلك باستغلال أقصى ما لديها من قدرات في خدمة الذات والمجتمع.⁵⁸

ويهدف هذا المدخل إلى:⁵⁹

- إيجاد رأي عام مستعد لتحمل مسؤوليات التنمية الشاملة.
 - تحديد المعوقات الاجتماعية للتنمية الاقتصادية والعمل على التغلب عليها.
 - تحديد مقومات التنمية الاجتماعية وتحديد مساراتها واتجاهاتها.
 - استشارة مشاركة الجماهير للتأثير في وضع السياسة الاجتماعية والتخطيط الاجتماعي، واتخاذ القرارات بشأن خطط التنمية الاجتماعية، وتنفيذ تلك الخطط والبرامج ومتابعتها وتقويتها.
 - ضمان عدالة توزيع الناتج القومي، تحقيقاً للعدالة الاجتماعية، وضمان تقبل المواطنين لتحمل مسؤوليات وأعباء التنمية الاقتصادية والاجتماعية.
 - توفير تنشئة اجتماعية موجهة لمساعدة النشء والشباب على اكتساب القيم والاتجاهات العصرية التي تسهل ترسيخ عملية تحديث المجتمع، والعمل على الاحتفاظ بالقيم والاتجاهات المميزة كثقافة المجتمع، وتراثه التاريخي، لإيجاد نمط من التحديث يتلاءم وظروف وأوضاع وأهداف وقيم ومعايير وتاريخ مجتمعا.
- وميزة هذا المدخل أنه يعتبر الإنسان رأس المال الحقيقي ولهذا فهو يبدأ بالعمل على تنمية الإنسان نفسه كوسيلة لتنمية المجتمع وتنمية الكوادر الأخرى.

ما يمكن قوله في الأخير أنه بالرغم من شيوع الاتجاه والمدخل العلاجي في ممارسات الخدمة الاجتماعية إلا أن كل المداخل الثلاث السابقة مهمة ومطلوبة، وعلينا فقط اختيار المدخل المناسب في ضوء الأهداف المطلوب تحقيقها ومرحلة نمو المشكلة، فإذا لم تحدث المشكلة بعد فنستخدم المدخل الوقائي، وإذا حدثت نستخدم المدخل العلاجي، أما إذا كانت الأهداف تنموية وموجهة إلى المجتمع ككل فإن المدخل التنموي هو الأنسب.

إن المداخل الثلاثة السابقة مكملة لبعضها البعض، فالعلاج والتأهيل لمن يعانون مشكلة ما يمثلان إحدى درجات الوقاية حتى لا يقع الفرد مرة أخرى فريسة هذه المشكلة، والوقاية من المشكلات خير من العلاج، وتخفف

⁵⁸ - ذياب عيوش، فيصل الزعنون: مرجع سابق، ص، 122، 123.

⁵⁹ - مدحت أبو النصر: مرجع سابق، ص، 36، 37.

العبء العلاجي، ومن خلال عمليات التنمية فإن الأفراد والجماعات والمجتمع كل سيستطيعون وقاية أنفسهم من المشكلات وتنمية قدراتهم على تحمل المسؤولية في مواجهتها.

(V) تصنيف المشكلات الاجتماعية من حيث النوع والمصدر ونماذج منها:

1. تصنيف المشكلات الاجتماعية:

هناك أنواع مختلفة من المشكلات الاجتماعية يمكن تمييزها في ضوء مختلف الجماعات الداخلة في العملية الاجتماعية التي تحدث وتقرر وجود المشكلات الاجتماعية، وقد اختلفت وجهات النظر في تصنيفها، وتعدد أنواعها بحسب الأساس الذي تقيم عليه التصنيف، وقد حدد بعض العلماء المشكلات الاجتماعية إلى:

يذهب كلير دراك "Clair Drake" إلى أن هناك 5 أنواع من المشكلات الاجتماعية:⁶⁰

(1) المشكلات التي تتضمن الاهتمام المتزايد الذي ينبثق من الخبرة الجماهيرية ومثال ذلك مشكلة البطالة التي سادت بريطانيا في ثلاثينيات القرن الحالي.

(2) المشكلات التي تتضمن مجال اهتمام واسع المدى وتنبثق من خلال الاتصال الجمعي ومثال ذلك انحراف الأحداث.

(3) المشكلات التي تتضمن اهتمام جماعات خاصة يهددها المجتمع الأكبر ومثال ذلك التنظيمات الآلية التي تتناقض مع نظام الحوافز.

(4) المشكلات التي تتضمن اهتمام جماعات صغيرة ذات أهداف إنسانية.

(5) المشكلات التي تتضمن أنشطة جماعات الصفوة والمدراء الذين تصل إليهم المعلومات عن طريق أوضاعهم الإستراتيجية في البناء الاجتماعي، ومن ثم يستطيعون صياغة المشكلة الاجتماعية والتأثير فيها.

ومن المعروف أن هناك عدة أنواع للمشكلات الاجتماعية تتراوح بين المشكلات الحياتية أو الأساسية (مشكلة الإسكان والغذاء والتعليم والصحة والرعاية الاجتماعية) ومشكلات اقتصادية (انخفاض متوسط دخل

⁶⁰ - نويل تايمز: علم الاجتماع ودراسة المشكلات الاجتماعية، ترجمة غريب محمد سيد أحمد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006، ص، ص 37، 36، ولزيد من التفصيل انظر حسين عبد الحميد رشوان، مرجع سابق، ص، ص 52، 53.

الفرد وانخفاض الإنتاجية... إلخ) ومشكلات اجتماعية (التفكك الأسري والخلافات والنزاعات الأبوية، والطلاق... إلخ) ومشكلات مجتمعية.

وهي تصنف إلى عدة مستويات أو درجات حيث يذهب manis إلى تحديد ثلاث درجات للمشكلة الاجتماعية:⁶¹

- مشاكل من الدرجة الأولى: وهي تلك المشاكل التي تؤثر بصورة قوية في الظروف الاجتماعية المحيطة بها وهي ذات نتائج متعددة ومؤثرة في المجتمع ومن أمثلتها الحرب، التمييز العنصري، الفقر... إلخ.
- مشاكل من الدرجة الثانية: وتتمثل في الظروف والنتائج الضارة التي تنتج بصفة أساسية عن المشاكل الاجتماعية المؤثرة (من الدرجة الأولى) والتي يتولد عنها مشاكل إضافية أخرى مثل سوء التغذية الناتج عن الفقر.
- مشاكل من الدرجة الثالثة: وهي تلك الظروف الضارة التي تعد نتاجا للمشاكل الاجتماعية من الدرجة الأولى مثل البطالة بسبب التفرقة العنصرية ويمكن تلخيصها حسب المخطط التالي:

⁶¹ - محمد محمود الجوهري، عدلي محمود السمري: مرجع سابق، ص، ص 20، 21.



محمد محمود الجوهري، عدلي محمود السمري: مرجع سابق، ص 22

كما صنف إنجلز المشكلات المتكررة التي تواجه أي مجتمع إلى ثلاث مجموعات أساسية يتعلق كل منها بنمط مختلف من أنماط التكيف مع الحياة الاجتماعية وتتمثل في: ⁶²

⁶² - بهاء الدين خليل تركية: مرجع سابق، ص 100.

- المجموعة الأولى: من المشكلات المتكررة التي تواجه المجتمع وهي المشكلات الناجمة عن التكيف مع البيئة الخارجية الطبيعية الإنسانية مثل نقص وسائل الترفيه، الهجرة... إلخ

- المجموعة الثانية: من المشكلات التي تتعلق بإشباع الاحتياجات الإنسانية الفردية لأعضاء المجتمع مثل: قلة دخل الأسرة، فرص العمل المحدودة، التخلف المدرسي... إلخ

- المجموعة الثالثة: من المشكلات التي يتحتم على كل مجتمع مواجهتها والعمل على حلها، وهي مشكلات الوحدات الأساسية للتنظيم مثل سوء التغذية، قلة الوعي الصحي، تلوث الماء والهواء... إلخ

كما يصنف العادلي المشكلات الاجتماعية إلى أربع مجموعات: ⁶³

(1) مشكلات أساسية: ترتبط بعدم كفاية الخدمات المتوفرة في المجتمع لإشباع حاجات الفرد مثل نقص المدارس أو المستشفيات.

(2) مشكلات تنظيمية: وتعلق بتركيز وتنظيم الخدمات على مناطق معينة دون الأخرى أي أن المشكل ليس بسبب عدم كفاية الخدمات المتوفرة وإنما بسوء توزيع هذه الخدمات على مختلف المناطق.

(3) مشكلات مرضية: مثل السلوك الإجرامي كالرقعة والقتل.

(4) مشكلات مجتمعية: وترتبط بسوء العلاقات بين الجماعات المختلفة في المجتمع وعدم اهتمام المواطنين بمشكلاتهم وتركها للظروف.

2. نماذج من المشكلات الاجتماعية:

أ) مشكلات الطفولة:

تعتبر مرحلة الطفولة ذات أهمية كبيرة في تكوين شخصية الفرد، فعلى ضوء ما يتلقى فيها من خبرات ورعاية وتربية مناسبة، وتنمية شخصيته من كل الجوانب والعوامل الجسمية والعقلية والإدراكية والانفعالية، وكل الخبرات المتعلقة بجوانب الحياة يتحدد إطار شخصيته في المستقبل، ولهذا عكف علماء الاجتماع وعلماء التربية وعلماء علم النفس الاجتماعي وغيرهم من المهتمين بعمليات التربية والتنشئة الاجتماعية

⁶³ - المرجع السابق، ص 155.

بالاهتمام بهذه المرحلة، فعملية التربية تحتاج إلى وعي كبير بالجوانب النفسية والتربوية، والاضطلاع الواسع بالسلوكيات والأساليب الصحيحة السوية في معالجة المواقف والمشكلات التي قد تواجه الطفل، إلى جانب التحلي بالحكمة والبصيرة والإحاطة بمقاصد الشريعة وطريقة التربية الإسلامية في بناء الشخصية الإنسانية.

خاصة وإن الطفل يعيش في وسط تتفاعل فيه ظروف الحياة المنزلية والمشكلات السرية كما يتخللها ظروف ومشكلات المدرسة، وإذا لم يتم معالجتها بحكمة فستترك آثارها السلبية على الطفل وتعيق نموه وقدرته على التوافق بين إمكاناته واستعداداته ومطالب النمو وتوقعات البيئة الاجتماعية منه، وتتراوح مشكلات الطفولة بين المشكلات الوظيفية (التبول اللاإرادي، مص الأصابع وقضم الأظافر) والمشكلات الذهنية (عدم القدرة على التركيز، والكبت واضطرابات الذاكرة التي تؤدي إلى التأخر أو التخلف الدراسي) والاضطرابات السلوكية (كالكذب والسرقة والسلوك العدواني... إلخ).

- مفهوم الطفولة، خصائصها واحتياجاتها:

لقد أكد المربون على أهمية مرحلة الطفولة وسمّاها البعض بفترة النمو الحساسة، يتم فيها تكوين وترسيخ المفاهيم الاجتماعية ويتعرف الطفل على نفسه من خلال علاقته بالآخرين، حيث تلعب البيئة التي يعيش فيها دورا مهما في نموه وإذا عجزت البيئة عن إشباع احتياجات الطفل فإن هذا يؤدي إلى معاناته من مختلف المشكلات النفسية والاجتماعية.

والطفل هو المولود الصغير وقد حدد القرآن الكريم فترة الطفولة في قوله تعالى ﴿يا أيها الناس إن كنتم في ريب مما نبعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم﴾ سورة الحج الآية رقم 5.

وقوله تعالى ﴿أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء﴾ سورة النور الآية 31، وهو الولد حتى البلوغ.

من العلماء من يقسم مرحلة الطفولة إلى 3 مراحل: ⁶⁴

✓ مرحلة الطفولة المبكرة وتمتد من الميلاد إلى 6 سنوات.

✓ مرحلة الطفولة الوسطى: وتمتد من 6 إلى 12 سنة.

✓ مرحلة الطفولة المتأخرة: وتمتد من 12 إلى 18 سنة.

وقد اعتمد علماء آخرون ومنهم د. أحمد العموش و د. حمود العليمات تقسيمات أخرى، وهو ما سيتم الاعتماد عليه في هذه المحاضرة وهو كالاتي:

✓ الطفولة المبكرة تمتد من الميلاد إلى سنتين (مرحلة المهد والرضاعة).

✓ مرحلة الطفولة المبكرة تمتد من 3 سنوات إلى 5 سنوات وهي مرحلة ما بعد الفطام إلى ما قبل المدرسة.

✓ مرحلة الطفولة الوسطى والمتأخرة من 6 سنوات إلى 12 سنة وهي مرحلة الدراسة الابتدائية تقريبا، وتعد مرحلة ما قبل المراهقة.

- **خصائص مرحلة الطفولة:** تمتاز بمجموعة من الخصائص منها: ⁶⁵

✓ الخصائص الجسمية: وأهم ما يميزها هو النمو السريع للطفل ليصل إلى مستوى مناسب من النضج يعينه على ممارسة الحركات.

✓ الخصائص العقلية: تزداد قدرة الطفل على الفهم والتعلم وتركيز الانتباه وتكثر لدى الأبناء الأسئلة، ويستطيع الطفل في هذه المرحلة إدراك العلاقات عقليا بعيدا عن التجريد.

✓ الخصائص الانفعالية: ينمو السلوك الانفعالي ويتنوع مثل الغضب، الخوف، الغيرة... إلخ، وغالبا لا يدوم على وتيرة واحدة لفترة طويلة، وأكثر ما يحتاج إليه الأولاد في هذه المرحلة هو الشاء والتشجيع ماديا ومعنويا.

⁶⁴ - محمد سيد فهمي: الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2013، ص 98.

⁶⁵ - المرجع السابق، ص-ص 98-100.

✓ الخصائص الاجتماعية: تبرز الحياة الاجتماعية للطفل من خلال جماعة الرفاق والأصدقاء واللعب مع أقرانه في المنزل والشارع والمدرسة، وحب المحاكاة والتقليد ولعب الأدوار القيادية، وعلمنا أن نحرص على تكوين شخصية قوية للطفل من خلال الألعاب المفيدة وممارسة الأدوار الاجتماعية الناجحة.

بالإضافة إلى الخصائص الحركية كالجري واللعب والقفز وتعلم مهارات القراءة والرسم والكتابة، وتكون حاسة اللمس قوية حبا عند الطفل لذا نجده شغوفا بلمس الأشياء وتفحصا.

- احتياجات الطفولة: للطفل حاجات واسعة منها:

✓ الحاجة إلى الاهتمام المباشر: يحتاج الطفل إلى أن يكون محل اهتمام الآخرين وخاصة والديه، ويتفق علماء الاجتماع وعلماء علم النفس الاجتماعي على أن الأم هي أول وسيط للتنشئة الأسرية والاجتماعية، فهي أول من يتلقى الطفل بالعناية والرعاية والاهتمام، وقد أوضح أريكسون "Arikson" أن تكوين الشعور بالأمن يبدأ عند الطفل منذ العام الأول فيما سماه "الإحساس بالثقة".⁶⁶

إن العلاقة التي تربط الطفل بأمه علاقة وطيدة متميزة وموصولة وهي الضمان لسويته وصحته النفسية وسلامته في التدرج والارتقاء والنمو وضمان التدفق الوجداني المتصل بالإضافة إلى مشاركة الأب في التنشئة والتربية لضمان الصحة النفسية للطفل وتدعيم مفهوم المشاركة وتوثيق الروابط السرية.

ومن صور الاهتمام المباشر بحاجات الطفل الاهتمام بطعامه وشرابه وتجنب الصراخ عليه أو الانزعاج أو إهانته بالضرب أو الشتم أو التوبيخ أو العقاب، يقول عليه الصلاة والسلام "لا يضرب خياركم" ومعنى ذلك أن المربي الحقيقي لا يعتمد على أسلوب الضرب والتوبيخ في التربية وإنما يلجأ إلى التعزيز الإيجابي والمدح والإرشاد والنصح والتعليم، ويتجنب النقد والتشكيك لأنه يسبب النفور والرفض، ويتعد عن كل أشكال التحكم والتسلط والصراخ لأنه محطم للمعنويات.

⁶⁶ - وفيق صفوان مختار: سيكولوجية الطفولة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ص 15.

ومن صور حسن الاهتمام أيضا حسن الاستماع له وتبادل الحوار وإشعار الطفل بأهميته وأهمية الأفكار التي يطرحها ولا بأس أن تسعى الأم إلى أن تعبر عن الفكرة التي صاغها الطفل بلغته الضعيفة بلغة أقوى فهنا إشعار له بالاهتمام يجعله يكتسب عادات لغوية ويقوي لغته.

ومن صور الاهتمام أيضا التخلص من أثر المشاعر الشخصية كالإرهاق في العمل أو الانزعاج بسبب مشاكل العمل، فالأولاد ينتظرون من والديهم تفاعلا وحيوية، فلا يجب أن نصدمه بتأثير المشاعر والمشكلات الخاصة.⁶⁷

✓ الحاجة إلى الثقة: يحتاج الطفل إلى الشعور بالثقة بنفسه وبثقة الآخرين به، ولكي ننمي الثقة بأولادنا لا بد أن نبتعد عن كل أشكال الإهانة بالضرب أو الشتم أو التوبيخ أو العقاب أو النقد والتشكيك لأنه يسبب النفور والرفض، ونبتعد عن كل أشكال التحكم والتسلط والتشكيل (أي نحاول أن نشكل أولادنا كما نرغب فيه أو نسخة منا) والتعميم (إذا قام بسلوك خاطئ نصمه بالسوء وبالسلبية دائما)، وتجنب السخرية والنقد اللاذع عند الوقوع في الخطأ، بل علينا أن نحسن التعامل مع مواقف الفشل ونحولها إلى نقاط قوة باستثمارها لغرس الثقة بالنجاح لديهم بدل أسلوب التثبيط والتحطيم وتجنب الصراخ لأنه محطم للمعنويات، وتجنب المقارنات لأنها تولد البغضاء والغيرة والحسد.

✓ الحاجة إلى الاستطلاع: يحب الطفل الاستطلاع والتعرف على الأشياء، ولهذا فهو يعتمد إلى كسر اللعبة ليعرف ما بداخلها، ويكثر السؤال عن المواقف التي تمر به بصورة قد تؤدي بالوالدين أحيانا إلى التضاييق، ومن المهم أن يتفهم الوالدان خلفية هذه التصرفات فلا يلجؤون إلى الزجر أو العقوبة.⁶⁸

✓ الحاجة إلى اللعب: وهي حاجة مهمة لدى الطفل لا يمكنه أن يستغني عنها وقد كشف لنا 'جون بياجيه' سنة 1978 في كتابه 'تكوين الرمز عند الطفل' جوانب كثيرة للعب وأنواعه يمكن أن تساهم بشكل كبير في تنمية الجوانب العاطفية والاجتماعية وحتى الحركية لدى الطفل، ومن خلال هذه الأنواع يمكن أن يتوقع النمط الذي يمكن أن ينتمي إليه الطفل في حياته المستقبلية، من خلال

⁶⁷ - محمد سيد فهمي: الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية، مرجع سابق، ص، ص 102، 103.

⁶⁸ - المرجع السابق، ص 103.

دراسة وملاحظة طريقة لعبه والمظاهر السلوكية التي تميز شخصيته والتي تتنوع بحسب المشاعر والأحاسيس الداخلية والظروف المحيطة به.⁶⁹

ويجب على الأم والأب إعطاء الوقت الكافي في اللعب واستثمار هذه الحاجة في تعليمه الانضباط والأدب من خلال التعامل مع لعبه أو لعب الآخرين واستثمار اللعب في التعليم من خلال الحرص على شراء الألعاب الصحية التي تنمي التفكير وتقوي الذاكرة.

- مشكلات الطفولة:

✓ الغيرة: هي العامل المشترك في الكثير من المشاكل النفسية والانفعالية عند الأطفال وخاصة الغيرة المرضية المدمرة للطفل.

وحسب الباحث مصطفى عبد المعطي فإن "الغرة تجربة انفعالية تكاد تكون عامة بين جميع الأطفال، وهي حالة انفعالية داخلية، ولها مظاهر خارجية يمكن الاستدلال منها على المشاعر الداخلية"⁷⁰

وحسب د. أحمد العموش و د. حمود العليمات فإن الغيرة مزيج من الغضب والحقد والخوف والشعور بالنقص وحب التملك.⁷¹

والغيرة في السنوات الخمس الأولى تعد أمراً طبيعياً ما لم يزد عن حده ولها عدة أسباب:

- ولادة طفل جديد في الأسرة، وانصراف الوالدين إلى الاهتمام به وبالتالي يتولد لدى الطفل إحساس بأنه غير مرغوب فيه.
- إحساس الطفل بأن والده يحظى باهتمام الأم بدرجة كبيرة.
- مقارنة الطفل بإخوته وأصدقائه من حيث الكمال والجمال والذكاء والمقدرة.

⁶⁹ - ناصر الدين زيدي: دراسة تحليلية لشخصية الطفل، المجلة الجزائرية لعلم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر، العدد 7، 1997/1998، ص 28.

⁷⁰ - مصطفى عبد المعطي: الاضطرابات النفسية في الطفولة والمراهقة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2003، ص 350.

⁷¹ - أحمد العموش، حمود العليمات: مرجع سابق، ص 149.

ومن مظاهرها الثورة والغضب ورفض الأوامر، وعدم تناول الطعام، التبول اللاإرادي، الصمت، الخجل، ونزوعه للعدوان والتخريب، وهي تؤدي بالطفل إلى ضعف ثقته بنفسه.

ولعلاج الغيرة والوقاية من آثارها السلبية يجب عمل الآتي:

- إشعار الطفل بقيمته ومكانته في الأسرة والمدرسة وبين الزملاء وتعويده على مشاركة الحب مع الآخرين، وخاصة الوالدين.
- تعويد الطفل على تقبل التفوق والهزيمة بحيث يعمل على تحقيق النجاح ببذل الجهد المناسب دون غيرة من تفوق الآخرين عليه.⁷²
- بعث الثقة في نفس الطفل وتخفيف حدة الشعور بالنقص أو العجز.
- توفير العلاقات القائمة على أساس المساواة والعدل دون تمييز أو تفضيل.
- في حالة ولادة طفل جديد لا يجوز إهمال الطفل الكبير وإعطاء الصغير عناية أكثر مما يلزمه (كثرة حمل المولود وكثرة الالتصاق الجسمي)⁷³، وأن تباعد بين الأحمال (3-4) سنوات.
- تعويد الطفل على التخلص من الأنانية والفردية وتشجيعه على مشاركة إخوته وأصدقائه ألعابه وطعامه وأنشطته المختلفة.
- مشاركة الأب والأم معًا في رعاية الطفل وعدم ترك المسؤولية لأحدهما فقط وتجنب المبالغة في حمايته أو التركيز على عيوبه وخاصة أمام الأصدقاء والغرباء.⁷⁴

✓ مص الأصابع وقضم الأظافر: تعد عادة مص الأصابع عند الأطفال الصغار أمراً طبيعياً وهي امتداد لمرحلة الرضاعة ويحس من خلالها بلذة، وتعتبر عن عملية مهارية أثناء تحريك اليد أو الرجل ووضعها في الفم وفيه نوع من التوافق العصبي العضلي، ولكن تكمن الخطورة في استمرارها مع التقدم في السن فهناك من استمر معه إلى غاية 12 سنة وحتى مع مراحل عمرية لاحقة، فكثيراً ما نشاهد بالغين يمارسونها أثناء التفكير العميق أو عندما تواجههم مشكلات صعبة.

⁷² - بطرس حافظ بطرس: المشكلات النفسية وعلاجها، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2008، ص 378.

⁷³ - محمد سيد فهمي: الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية، مرجع سابق، ص 112.

⁷⁴ - أحمد العموش، حمود العليمات: مرجع سابق، ص 150.

ويقول البعض عن عادة مص الأصابع أنها سلوك سلبي، استسلامي أو انسحابي في بعض الأحيان بسبب الحاجة إلى الشعور بالمتعة والراحة، أو عدم إشباع الحاجات النفسية للطفل واقتناره إلى العطف والحنان وعدم حصوله على القدر الكافي من الأمن النفسي والسيولوجي، وانخفاض مستوى التوافق والشعور بالوحدة والعزلة والانفعال الشديد، والممرور بأوقات الضيق والعناء، وتكون عادة مص الأصابع كوسيلة للتنفيس عن الطاقة الزائدة والهروب من التوتر الأسري⁷⁵. وإذا استمر المص إلى ما بعد السادسة من العمر فينبغي البحث عن الأسباب ووضع الطرق الناجحة للعلاج، والابتعاد عن الطرق غير التربوية لإجبار الأطفال على الإقلاع عن هذه العادة مثل الضرب أو طلاء الأصابع بمواد كريهة الطعم والرائحة أو حارة، فمن شأن هذه الأساليب أن تساهم في زيادة الاضطرابات الانفعالية وتثبيت هذه العادة، بل الحل أن يتم الاعتماد على التحايل، فأغلبية التربية تقوم على فن التغافل، وعلى الوالدين التركيز على تنمية شعور الطفل بالحب وتقليل الخوف لديه، وشغله بألعاب ونشاطات هادفة كالرسم واللعب بالرمل وغيرها، وتوجيهه بحب وتوعيته وتعريفه بمخاطر هذه العادة بكل هدوء وحنان، وتوفير بدائل للمص، أو تخييط كم القميص أو الثوب حتى يجد الطفل صعوبة في وضع أصابعه في فمه ويكون ذلك بعد موافقته وتعاونه، وليس نوعاً من العقاب.⁷⁶

وأهم شيء هو القيام بإجراء دراسة اجتماعية بسيطة حتى بعد علاج الطفل من هذه المشكلة، ومعرفة مشكلات الطفل وعلاقاته مع أسرته وإخوته وزملائه ومعلميه، ومدى تحقيق الأسرة لرغباته وحاجاته.⁷⁷

أما فيما يتعلق بمشكلة قضم الأظافر فهي من الاضطرابات الفموية وتنتج عادة بسبب القلق والتوتر والعصبية وتمثل عادة نشاطاً يبعد صاحبه عن مواجهة الواقع ويدفعه إلى عالم الخيال وأحلام اليقظة ويجنبه التركيز، وتظهر المشكلة واضحة خاصة عند الأطفال قرب الرابعة والخامسة من العمر

⁷⁵ - نادية حسن أبو سكينه، رشا عبد العاطي راغب: مشكلات الطفولة بين النظرية والتطبيق، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، ط1، 2012، ص، ص 143، 144.

⁷⁶ - المرجع السابق، ص 146.

⁷⁷ - أحمد العموش، حمود العليمات: مرجع سابق، ص 148.

ويستمر لفترات متقدمة قد تصل إلى العشرينيات من العمر⁷⁸ ، وهي عادة مرضية كريهة وتشير الاشتزاز.

وما قيل في علاج مص الأصابع يقال في علاج قضم الأظافر بالإضافة إلى تقليص أظافر الطفل وعدم تركها تطول، وأهم شيء هو الابتعاد عن عقاب الطفل وزجره أو السخرية منه وتذكيره بالإقلاع عنها.

✓ الخوف وضعف الثقة بالنفس: إن الكثير من مشكلات الطفولة سواء التأتأة أو التبول اللاإرادي أو مص الأصابع وقضم الأظافر وغيرها تنشأ بسبب الخوف، فالخوف يظهر بصورة واضحة أو مستقرة في مشكلات السلوك بمختلف أنواعها.⁷⁹

والخوف عبارة عن انفعال وحالة توتر تجعل الطفل يفر من الموقف الذي أثار خوفه، ويقسم 'فرويد' المخاوف إلى قسمين: المخاوف الموضوعية أو الحقيقية والمخاوف العامة أو غير المحددة، ويقسمها علماء آخرون حسب واقعيتها ومثيراتها إلى قسمين: أحدهما المخاوف الحسية أو الواقعية كالخوف من الطبيب أو الكلب... إلخ وآخر المخاوف الوهمية أو غير المحسوسة كالخوف من الظلام لأنه يرتبط مثلاً بالأشباح... إلخ.

إن أهم سبب لمخاوف الأطفال هو التربية الخاطئة القائمة على النقد والتوبيخ والضغط والعقاب المستمر للطفل الذي يعوّده على عدم الثقة بالنفس، وقد تكون الأم خاصة هي السبب الرئيسي في تكوين مشاعر الخوف في نفس الطفل فتجعله عرضة للرعب الليلي، وتكثر النوبات كلما كان الطفل مجهداً.⁸⁰

ومن واجب الآباء والأمهات أن لا ينسوا أن عالم الطفل دقيق الحس سريع التأثير شديد الانفعال، قليل الإدراك والخبرة والحيلة، ولذلك يجب عليهم مراعاة نفسية وحالة الطفل وعدم تركه فريسة للكبت والاضطرابات النفسية، بل لابد من التعامل بحكمة والقاعدة الأساسية لموضوع الخوف هو أن هذه المشكلة الانفعالية تحدث غالباً بفعل الاستشارة، أي عند التعرض لمثير ومواقف

⁷⁸ - كريم عبد الرحمان القوي وآخرون: دليل طفلي وسلوكه ... إلى أين؟ بين المشكلة والحل، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ص175.

⁷⁹ - حمزة الجبالي: مشاكل الطفل والمراهق النفسية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011، ص78.

⁸⁰ - نادية حسن أبو سكين، رشا عبد العاطي راغب: مرجع سابق، ص 168.

تحدث ألما نفسيا يدفع الطفل إلى الخوف وعلينا أن نعمل على تجنب الطفل المواقف المخيفة أو عدم إجباره على مواجهتها، والابتعاد عن تهديده وتخويفه.

✓ السرقه: هي استحواذ الطفل على ما ليس له فيه حق، وهو من السلوكيات التي يكسبها الطفل من بيئته عن طريق التعلم، وتبدأ كاضطراب سلوكي واضح في الفترة العمرية بين 4 و 8 سنوات وقد يتطور ليصبح جنوحا في العمر 10 إلى 15 سنة وقد تستمر حتى المراهقة المتأخرة.⁸¹

ويلجأ الطفل إلى السرقة لعدة أسباب:⁸²

- الإحساس بالحرمان.
- التقليد (الزملاء، الإخوة، الوالدان... إلخ) بسبب وجوده في بيئة إجرامية عودته على السرقة والاعتداء على ملكية الغير.
- يسرق الطفل أحيانا ليظهر شجاعته للأصدقاء أو إرضاءهم ليكون أكثر قبولا لهم.
- وجود مرض نفسي أو عقلي مما يجعله فريسة الوقوع تحت سيطرة من هم أكبر سنا منه وأقوى، فيوجهونه نحو السرقة.

وينبغي على الآباء أن يدركوا سبب سرقة الطفل، وبذل المزيد من الجهد للاهتمام به واعتماد أساليب إجرائية وتربوية لمعالجة المشكلة، وينصح الأطباء بالحرص على إخبار الطفل بأن السرقة سلوك خاطئ وغير مقبول اجتماعيا وأخلاقيا داخل الأسرة والمجتمع والدين، ثم بعد ذلك نحاول توفير الضروريات اللازمة للطفل من احتياجات مادية ومعنوية في وسط عائلي يتمتع بالدفع العاطفي، واحترام ملكية الطفل وتعويده في المقابل على احترام ملكية الآخرين.

✓ الكذب: من المشكلات التي تتصل بالخوف مشكلة الكذب، وهي من المشكلات الشائعة لدى الأطفال، الغرض منها هو حماية النفس، ولا يعتبر عرضا مرضيا إلا إذا تكرر فأصبح عادة للطفل وخاصة إذا تجاوز 7 سنوات. وقد وجد الباحثون في جرائم الأحداث بنوع خاص أن من اتصف بالكذب يتصف عادة بالسرقة والغش.

⁸¹ - كريم عبد الرحمن القوي وآخرون: مرجع سابق، ص 123.

⁸² - محمد سيد فهمي: الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية، مرجع سابق، ص 105.

ولكي نعالج كذب الطفل لابد أولاً أن نتعرف على البواعث الحقيقية إلى الكذب والتي تتحدد بحسب أنواع الكذب الأساسية؛ وهي:⁸³

- الكذب الخيالي: وصف قفزات خيالية في تصوراته.
- الكذب الادعائي: يبالغ في وصف تجاربه الخاصة.
- الكذب الأناني: لتحقيق هدف شخصي.
- الكذب الانتقامي: ويحدث نتيجة الانفعالات الحادة التي يتعرض لها بسبب الإحساس بالغيرة وعدم المساواة في المعاملة أو الخصومات من الأبناء أو التلاميذ.
- الكذب الوقائي: خوفاً من العقوبة.
- كذب التقليد: تقليد من حوله (آباء وأمهات خاصة).
- الكذب العنادي: ويلجأ إليه لتحدي السلطة خاصة عندما تكون قليلة الحنان، تسلطية وشديدة المراقبة.
- الكذب المرضي المزمن: وتجده لدى الأشخاص الذين تعودوا على الكذب ولم يُعالجوا بأسلوب إيجابي وسريع، فتأصلت هذه العادة لديهم حيث يصبح الكذب عادة لا شعورية وجزءاً من حياتهم.

ولعلاج الكذب نقترح:⁸⁴

- العلاج بالقُدوة، فعلى الكبار الاتصاف بالصدق والأمانة، لأن الطفل ميال للتقليد والمحاكاة قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من قال لصبي هاك ثم لم يعطه فهي كذبة".
- تعويد الطفل على المصارحة وأن لا يخاف مهما أخطأ فقل الصدق ولو كان مرا.
- التقليل من علاج الكذب بالضرب أو السخرية بل يجب أن نزرع فيه المفاهيم الأخلاقية والدينية وأن نوضحها له.
- تشجيع مخيلة الطفل عن طريق الشعر والسرد القصصي.

⁸³ - المرجع السابق، ص 108.

⁸⁴ - كريم عبد الرحمن القوي وآخرون: مرجع سابق، ص 130.

- تجنب الطفل الظروف أو المواقف التي تغذي الكذب وإشباع حاجاته الرئيسية (الأمن والاطمئنان والثقة).

- ينبغي أن يكون اعتراف الطفل بالكاذب بذنبه مدعاة للعفو عنه بدل معاقبته وبهذه الطريقة نحمله على قول الحقيقة والصدق.

- نقص على الأطفال قصصا تعطي القدوة، وهناك قصصا عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرة.

- أن يكون لدينا دور في اختيار أصدقاء أطفالنا من خلال معرفتنا بأهلهم بأخلاقهم الكريمة فصديق السوء قد يدفع بصاحبه إلى الكذب.⁸⁵

✓ السلوك العدواني: من الصعب الوصول إلى تعريف محدد للسلوك العدواني لاختلاف مظاهره وصوره، ولكننا سنحاول أن نعطي تعريفا ما له، فالسلوك العدواني هي أي نشاط يقوم به الفرد لإلحاق الأذى بشخص آخر، وهو مجموعة من الاستجابات الصادرة عن الشخص (الطفل) تهدف إلى الاعتداء على الآخرين أو إحداث تكسير أو إحداث ألم لفرد ما أو تحطيم شيء معين⁸⁶. وهو كل سلوك يصدر عن الطفل لفظيا أو بدنيا ويهدف إلى إلحاق الضرر بنفسه أو بالآخرين.

والسلوك العدواني يعتبر أحد المشكلات الاجتماعية التي تواجه الأطفال والمراهقين ويظهر من خلال المواقف الخاصة بالتفاعل الاجتماعي سواء في الأسرة أو المدرسة أو المحيط وهو سلوك اجتماعي غير سوي يهدف إلى تحقيق رغبة صاحبه في السيطرة، ويشير لوتشمان و لينهارت 'Lochman & Lenhart' أن الخصائص العامة التي توضح خطورة الأطفال العدوانيين تتمثل في التأثيرات السلبية على الأفراد الذين يتفاعلون معهم، فأصدقاؤهم هم أو ضحاياهم. وقد يتعرضون جراء هذا السلوك العدواني إلى الضرب من طرف معلمهم وآبائهم الذين يشعرون بالإحباط لعدم قدرتهم على ضبط سلوكهم.

⁸⁷ وهناك عدة أسباب للسلوك العدواني أهمها:

⁸⁵ - عبد الحميد محمد علي، منى إبراهيم قريشي: مشاكل الطفل النفسية، مؤسسة طبية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009، ص 17.

⁸⁶ - ممدوح محمد دسوقي: دور خدمة الفرد في تحقيق معدلات السلوك العدواني، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2012، ص، ص 19، 20.

⁸⁷ - ميشيل دابنة، نبيل محفوظ: سيكولوجية الطفولة، دار المستقبل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2011، ص 190.

- الفشل والإحباط المستمر، والكبت الدائم في حياة الطفل المنزلية أو المدرسية.
- الشعور بالنقص النفسي، أو التحصيل الدراسي، أو وجود نقص جسمي من عاهة أو خلل في بعض الحواس...إلخ.
- تشجيع الوالدين لطفلهم في سلوكه العدواني.
- حرمان الطفل من الإشباع والإرضاء العاطفي والحب والمساواة والتقبل الاجتماعي.
- تقليد السلوك العدواني لدى الآخرين وبخاصة الوالدين والمربين.
- التعليم المقصود للسلوك العدواني.

ولعلاج السلوك العدواني لدى الأطفال أو المراهقين لابد أن نركز أولاً على دراسة الحالة أو البيئة المحيطة بالطفل (الأسرة، المدرسة، جماعة الرفاق...إلخ)، وذلك بإحداث تغييرات في هذه البيئة والوسط الاجتماعي ونحاول خلق الجو الذي يمنع النزاع والعمل على تدريب الآباء على الأساليب السوية في معاملة الأبناء وإرشادهم لأساليب التعامل الأسري، والإقلال من العصبية والحزم المبالغ فيه والسيطرة أو معاييرته بالخطأ، وتوفير الجو الهادئ الذي يسوده الحب والتعاون والثقة المتبادلة، وعلى الآباء شغل أوقات الفراغ لدى أبنائهم باللعب والرياضة وتنمية القيم الأخلاقية والوازع الديني لدى الأبناء وبيان مساوئ السلوك العدواني وآثاره، وتدريبه على مهارات السلوك الاجتماعي.⁸⁸

✓ التبول اللاإرادي: يبدأ الطفل بالاعتیاد على التحكم بشكل طبيعي في عملية التبول بدءاً من الشهر 18 من عمره، وتعتبر مرحلة الطفولة المبكرة خلال فترة 3 سنوات الأولى كافية لامتلاك عادة التبول الإرادي طبعاً مع مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال، ولهذا فعادة التبول اللاإرادي تبدأ إذا استمر الطفل على هذا السلوك بعد السنوات الثلاث وحتى سن الثامنة.

فعملية التبول اللاإرادي المرضي هي العملية التي يجد فيها الطفل نفسه عاجزاً عن ضبط العضلات التي تتحكم بعملية التبول الإرادي واللاإرادي عنده، مما يحرفه عن الوضع الطبيعي للسلوك

⁸⁸ - أسامة فاروق مصطفى: مدخل إلى الاضطرابات السلوكية والانفعالية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1، 2011، صص،

العادي في عملية التبول ويتسبب بأضرار نفسية للطفل إلى جانب العوامل والأسباب النفسية الأخرى التي أدت إلى هذا الاضطراب.⁸⁹

فالتبول اللاإرادي إذن هو تفريغ لا إرادي لا شعوري للتبول بعد تخطي الطفل مرحلة السيطرة على المثانة بعد 3 سنوات. هناك أنواع من التبول قد يكون ليلي فقط وتارة ليلي ونهاري، وآخرون لا يتبولون إلا عند مصادفة أحداث خاصة ويسمى بالتبول الظرفي، وتختلف عدد المرات التي يبلل الأطفال فيها ملابسهم أو فراشهم، مرة أو مرتين في الأسبوع أو كل يوم.

أما عن أسباب التبول فيرجعها العلماء إلى عضوية ونفسية، أما الأسباب العضوية أو الفزيولوجية فتكمن في ضعف عملية التحكم لعضلة المثانة، حيث تفسره النظرية العضوية على أساس اضطراب عضوي نتيجة:⁹⁰

- تأخر النضج العصبي والتحكم في عضلات المثانة على أساس خلل في تنظيم واستعمال المثانة.

- عدم تربية الطفل على التحكم في العملية.

- تشير الدراسات إلى الطابع الوراثي لهذا الاضطراب ونجد عموماً أحد الوالدين أو الإثنين قد عانوا من التبول في الصغر.

- الاعتبار المرضية في وظيفة الجهاز البولي مثل التهابات التي تصيب المثانة أو مجرى البول أو زيادة كمية البول الحمضي وتركزه، وفقر الدم والتعب.

أما الأسباب النفسية فقد ركزت النظرية النفسية مثلاً على السباب الوجدانية والنفسية والتربوية التي تؤدي إلى المشكلة وهي تتنوع وتتعدد تبعاً لظروف كل أسرة وطبيعة علاقة الزوجين وعلاقتهم بالطفل وأساليب التنشئة الوالدية، ويمكن ذكر بعضها: الخوف وما يسببه من قلق وتوتر، الحرمان العاطفي وافتقار الطفل إلى الحنان والحماية من قبل الأم والأب، الاهتمام المبالغ فيه والحماية الزائدة له التي تضعف ثقة الطفل بنفسه، الغيرة نتيجة قدوم مولود جديد للأسرة، كما ينتج أيضاً من كثرة

⁸⁹ - عبد العزيز المعايطة، محمد عبد الله الجعيان: مشكلات تربوية معاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط3، 2013، ص 41.

⁹⁰ - بدرية معتصم ميموني: الاضطرابات النفسية والعقلية عند الطفل والمراهق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003، ص 145، 146.

المشاجرات بين الوالدين أو داخل الأسرة وما يحدثه ذلك من مشاعر الإحباط وعدم الاستقرار النفسي.⁹¹

ولعلاج هذه المشكلة ينبغي:⁹²

- فحص الجهاز البولي والتأكد من سلامته من الاضطرابات العضوية (خلوه من المرض العضوي).
- الفحص النفسي بهدف التعرف على الطفل ومشاكله وصراعاته وخصائص محيطه العائلي لفهم السبب الحقيقي الذي أدى إلى هذا الاضطراب.
- توجيه وإرشاد الوالدين لتسهيل الحوار مع طفلهم وطمأنته ومساعدته على الشعور بالحب والثقة في نفسه.
- توعية الوالدين بأن العنف والغضب أو تأنيب الطفل لا يساعده بل يزيد في اضطرابه.

✓ التأخر والتخلف الدراسي: مشكلة اجتماعية تربوية لا يعاني منها التلميذ وحده فحسب بل ت طال الآباء والمدرسين وتسبب لهم الشقاء في المنزل والمدرسة.

والتخلف دراسيا هو الذي يكون مستوى تحصيله الدراسي أقل من مستوى أقرانه أو نظرائه العاديين من المستوى العمري نفسه.⁹³

وتعتبر مسألة التخلف أو التأخر الدراسي مشكلة مقلقة للعائلة والمدرسة والمجتمع، وتعود أسبابها لعوامل عقلية أو جسمية أو اجتماعية أو انفعالية بحيث تنخفض نسبة التحصيل الدراسي دون المستوى العادي أو المتوسط، ويمكن ذكر بعضها فيما يلي:⁹⁴

(1) العوامل العقلية: كالتأخر في الذكاء أو التأخر في القدرة على القراءة بسبب عدم إتقان أسسها، القدرة على التذكر، القدرة اللغوية... إلخ

91 - عبد العزيز المعاينة، محمد عبد الله الجعيان: مرجع سابق، ص 42.

92 - بدرية معتصم ميموني: مرجع سابق، ص 147.

93 - أحمد العموش، حمود العليمان: مرجع سابق، ص 155.

94 - حمزة الجبالي: مرجع سابق، ص، ص 181، 182.

(2) عوامل وجدانية: كضعف الثقة بالنفس والحمول، أو كراهية مادة دراسية معينة، ... إلخ

(3) عوامل جسمية: تؤدي إلى نقص في الحيوية التي تضعف مقدرة الشخص على بذل أقصى جهده (الإصابة بالأمراض، ضعف السمع، ضعف البصر، ... إلخ).

(4) عوامل بيئية واجتماعية: في المدرسة أو المنزل أو خارجهما (ككثرة التنقل من مدرسة إلى أخرى، كثرة تغيب التلميذ، هروب التلاميذ من المدرسة، علاقة الطفل أو المراهق بالديه وإخوته وزملائه ومدرسيه وعلاقة والديه أحدهما بالآخر، استغلال وقت الفراغ، درجة ملائمة مناهج وطرق ومواد التدريس واستعدادات التلميذ، ملائمة جو المنزل، المستوى الاقتصادي).

ولعلاج التأخر الدراسي:

- الاهتمام بالفروق الفردية بين التلاميذ ومراعاة التجانس في الفصول من حيث السن والذكاء والقدرة التحصيلية.
- توطيد العلاقة بين المدرسة والمنزل والاهتمام بالنواحي الاجتماعية.
- الإقلال من عدد التلاميذ داخل الأقسام والفصول وخاصة بالنسبة للفصول الضعيفة، التي تحتاج المزيد من الجهد والاهتمام الفردي مع اختيار أنسب وأمهر المدرسين لهم.
- تغيير وإصلاح المناهج الدراسية مما يتماشى مع استعدادات وقدرات التلاميذ والواقع الاجتماعي.
- محاولة توفير الجو العائلي المناسب للدراسة والتحصيل الدراسي.

ب) مشكلات المراهقين والشباب:

- مفهوم المراهقة والشباب خصائصهم واحتياجاتهم:

لقد اختلف العلماء في تحديد مرحلة المراهقة بدايتها ونهايتها، كما أن طولها قد يختلف من أسرة إلى أسرة ومن مستوى اقتصادي واجتماعي إلى مستوى اقتصادي واجتماعي آخر، ومن حضارة إلى حضارة أخرى، بل طولها قد يختلف حتى في المجتمع الواحد ومن وقت إلى وقت آخر حسب الظروف الاجتماعية والأمنية والاقتصادية وغيرها.

يشير أحمد زكي صالح أن المراهقة مصطلح وصفي يقصد به مرحلة نمو معينة تبدأ بنهاية الطفولة وتنتهي لتبدأ مرحلة النضج والرشد⁹⁵ ، فالمراهقة مرحلة الانتقال من الطفولة إلى الشباب وتتسم بأنها فترة معقدة من التحول والنمو تحدث فيها تغيرات عضوية ونفسية وذهنية واضحة. ويشير أ.د. محمد عماد الدين إسماعيل أن المراهقة من الناحية البيولوجية هي تلك المرحلة التي تبدأ من بداية البلوغ أي النضج الجنسي حتى اكتمال نمو العظام واكمال النضج الجنسي.⁹⁶

أما بالنسبة لمرحلة الشباب فهي الأخرى قد اختلف العلماء في تحديدها و وضع تعريف موحد للشباب لاختلاف وجهات النظر الإيديولوجية بين الباحثين والعلماء ومختلف الاتجاهات المفسرة لهذه المرحلة وقد قام المنشغلون والمهتمون برعاية الشباب بمحاولات عديدة لتحديد مفهوم واضح لمعناها واتفقوا على أنها ترتبط إما بمرحلة محددة من مراحل العمر، أو أنها حالة نفسية مصاحبة لنمو الإنسان تتميز بالحيوية وترتبط بالقدرة على التعلم ومرونة العلاقات الإنسانية وتحمل المسؤولية. وأيا كانت الاتجاهات المفسرة لمرحلة الشباب (الاتجاه البيولوجي، الاتجاه السيكلوجي، الديموغرافي، والاتجاه السوسيوبيولوجي) فإن الشباب حالة أو ظاهرة تنشأ وتتفاعل وتتكامل العوامل البيولوجية فيها مع الخصائص النفسية في سياقات وعناصر ثقافية واجتماعية وبيئية، كما اختلفت بذلك مرحلة المراهقة من حيث بدايتها ونهايتها أو طولها وقصرها من مجتمع لآخر تبعا لاختلاف المجتمعات والثقافات والظروف الجغرافية والنشاط الاقتصادي والاجتماعي ودرجة التحضر وغيرها.

وما يهمنا هنا ليس التحديد العمري في حد ذاته وإنما أن نبرز أهمية هذه الفئة في إحداث التنمية والتغيير المطلوب لما تتميز به من القوة والنشاط. وقد أشار القرآن الكريم إلى مرحلة الشباب وما تتصف به من قوة في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبًا﴾.

وقد أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم خيرا في الشباب وحرص على توجيههم إلى أبواب الخير وإعدادهم لتحمل المسؤولية وتجهيئتهم لأداء الأمانة واغتنام الفرص لتكوين شخصيتهم روحيا وجسميا

⁹⁵ - طارق عبد الرؤوف عامر: الشباب واستثمار وقت الفراغ، دار الجوهرة للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2015، ص 151.

⁹⁶ - محمد عماد الدين إسماعيل: الطفل من الحمل إلى الرشد، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، ط1، 2010، ص 545.

وعقلها وخلقيها ونفسها، يقول عليه الصلاة والسلام "اغتنم خمسا قبل خمس، حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك".

إن مرحلة المراهقة والشباب من أهم مراحل الحياة فخلالها يكتسب الفرد مختلف مهاراته الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية لتدبير شؤون حياته وتنظيم علاقاته مع الآخرين، لما تتميز به من الطاقات الإنسانية المفعمة بالحماسة والجرأة والاستقلالية، وحب الفضول والاستطلاع بهدف التمحيص والإدراك لما يدور حوله من قضايا ومواقف على جميع المستويات، كما تتميز هذه المرحلة بالديناميكية والحيوية والمرونة المتسمة بالاندفاع والانطلاق والتحرر وقدرتها على الاستجابة للمتغيرات المتسارعة واستيعابها.⁹⁷

إلا أنه وللأسف فإن شبابنا في الدول العربية خاصة يواجهون جملة من المشكلات الاجتماعية والصراع النفسي والاغتراب نتيجة لعدة أسباب:⁹⁸

1) تراجع دور الأسرة: خاصة مع انشغال الأب والأم في العمل خارج المنزل (خاصة إذا كانت الخلفية هشة ولم يبذل الوالدان الجهد الكافي في إعدادهم وتربيتهم لتحمل المسؤوليات وتوعيتهم بمخاطر الانحراف والجريمة وآثارهما).

وتقوم التربية الإسلامية للمراهقين والشباب وحتى الأطفال على مجموعة من القواعد والمقومات التربوية:⁹⁹

✓ التربية الخلقية: وهي أساس التربية الإسلامية وتعمل على تكوين نشئ مهذب ذا نفس آبية وعزيمة صادقة وأخلاق عالية، وقد امتدح الله تعالى رسوله الكريم وقال ﴿وَأَنْتَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾ (سورة القلم)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" وقد عنى الإسلام بالتربية الخلقية والوجدانية والاجتماعية والشعور بالمسؤولية تجاه نفسه والناس وتجاه خالقه.

⁹⁷ - طارق عبد الرؤوف عامر: مرجع سابق، ص، ص 42، 43

⁹⁸ - مجدي أحمد محمد عبد الله: أزمة الشباب ومشاكله بين الواقع والطموح، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2013، ص، ص 24-26.

⁹⁹ - طارق عبد الرؤوف عامر: مرجع سابق، ص، ص 207-214.

✓ بناء الشخصية السوية: التي تتصف بالطمأنينة والثبات والاتزان الانفعالي والعاطفي والعقلي بعيدا عن القلق والخوف والاضطرابات والحث على الصبر والتعاون والقناعة والرضا والتفاؤل.

✓ القناعة وحرية الفكر: وتوليد الرغبة والدافع وتحري الإقناع والابتعاد عن التوبيخ والزجر واحترام الفكر.

✓ النهي عن التقليد الأعمى: قال تعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمِ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (170)﴾ ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صمّ بكم عُمي فهم لا يعقلون (171)﴾ (سورة البقرة)

✓ المساواة وتكافؤ الفرص في الحقوق والواجبات: قال صلى الله عليه وسلم: "لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى" فهذه المساواة لا تغفل عن عوامل الذكاء والاستعدادات والملكات الفطرية واختلاف القدرات العامة والخاصة وأثر ذلك في النشاط وترقية الحياة وفقا لمبدأ تكافؤ الفرص.

✓ الدعوة إلى العمل: الذي يؤدي إلى زيادة وتنمية الحصيصة الإنتاجية للأفراد والجماعات والمجتمعات، قال تعالى ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ سورة التوبة.

✓ الدعوة إلى العلم: سواء العلم الديني أو العلوم التي تتناول جميع المعارف والعلوم التي تساعد على النهوض بمستوى الحياة الاجتماعية والاقتصادية وغيرها.

✓ الاعتدال والوسطية: في النواحي المادية والروحية والدينية والآخروية، قال تعالى ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَى نَصيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ سورة القصص

✓ الرفق والحب والابتعاد عن النقد والسخرية في المعاملة: والابتعاد عن العنف يقول صلى الله عليه وسلم "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه"

وعن أنس: بن مالك رضي الله عنه قال "خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم 10 سنوات (7-17 سنة) ما قال لشيء فعلته لم فعلته، ولا قال لشيء لم أفعله لم لم تفعله ولم يضرب قط"، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا يضرب خياركم" فالضرب والتوبيخ والنقد يدمر العلاقة التربوية ويهدم معنويات الإنسان ويفقده الثقة بالنفس والقدرات والإنجازات.

وبدلاً من ذلك لابد من البحث عن الأسوة والنماذج للقذوة الحسنة ولا نتركها مغيبة عن الأولاد أو نترك المجال للنماذج السلبية.

(2) تراجع دور المدرسة: وتحول من ساحة للبناء والتربية إلى ساحة للانحراف والضياع وتبادل الخبرات السيئة والمخللة بالآداب.

(3) ضعف الوازع الديني: وعدم الاهتمام بالتربية الدينية والخلقية والابتعاد عن مقاصد الشريعة الإسلامية ومبادئها.

(4) وسائل الإعلام والاتصال: فهي اليوم من أكثر المؤسسات أهمية في انحراف المراهقين والشباب وعلى رأسهم التلفاز والإنترنت.

(5) الفراغ والبطالة: فهما لا يتناسبان مع شريحة عمرية تتميز بالحيوية والنشاط والاندفاع وحب الحياة، كما أن الفراغ داء قاتل للفكر والجسم.

(6) رفقاء السوء والجفاء والبعد بين المراهقين والشباب وبين كبار السن: سواء من أهلهم أو من غيرهم، فترى بعض الكبار يشاهدون الانحراف في الشباب ولا يحركون ساكناً ليأسهم من إصلاحهم

(7) الفقر الشديد والثراء الشديد والحرية اللامسؤولة ونقص التجربة وغياب المعايير واختلاط المفاهيم والعولمة والانفتاح على الثقافات الغربية.

– مشكلات المراهقين والشباب:

✓ مشكلة الانطواء: نجد ظاهرة الانطواء عند بعض المراهقين والشباب فتراهم يميلون إلى الانسحاب من معترك الحياة الاجتماعية ويفضلون أن يكونوا في المؤخرة بدلا من مواقف القيادة، وهذه النزعة الانطوائية تصبح مصدرا للألم إذا زادت عن حدها.¹⁰⁰

فالانطواء يسبب اضطرابا في النمو يمس ثلاثة ميادين أساسية ويحدث مشكلات على مستوى التفاعل الاجتماعي والتواصل واضطرابات السلوك، فالانطواء يجعله يهرب من الواقع ويجعل الأصدقاء يهربون منه ويفشل في علاقاته ويفقد الرغبة في التواصل مع الآخرين وقد يفقد فرصا كثيرة بسبب الخجل الزائد وافتقاره للشجاعة التي يعبر من خلالها عن إمكانياته وشخصيته وتدفعه تدريجيا إلى تكوين اضطرابات في السلوك وتراوده أفكار وسلوكات سلبية داخلية توصله إلى الأمراض النفسية والسلوكية، ومن الأفضل أن يعالج الشخص المنطوي على نفسه مبكرا من قبل مختصين في مجال علم النفس.

كما أن هذا الشخص يحتاج إلى التشجيع من المحيطين به ودفعه تدريجيا إلى مواقف التفاعلات الاجتماعية (الأندية، جماعة الزملاء والأصدقاء).

✓ ضعف الشعور بالانتماء: يعاني الكثير من المراهقين الشباب خاصة في الوطن العربي من ضعف الشعور بالانتماء (سواء إلى مجتمعاتهم أو أسرهم أو إلى الأمة الإسلامية) وقد ضعفت لديهم الاعتزاز بالهوية كأحد الثوابت الراسخة و ولد هذا الشعور بعض المظاهر السلبية كاللامبالاة وعدم تحمل المسؤولية والتفكير دائما في إيجابيات ومحاسن الثقافات الغربية والتغني بمظاهر وقيم وممارسات على مستوى الملبس أو المأكل أو المشرب أو العلاقات والممارسات، وتغير ثقافته والتخلي عن قيم المجتمع والسعي إلى التقليد الأعمى للغرب واقتناء ثقافته، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى انتشار قيم وأساليب الحياة الغربية في مقابل انحسار قيم وأساليب الحياة الإسلامية. وقد تراجع دور الدين كمرجعية لسلوكات الكثير من الشباب، وتراجع معه الاهتمام بالأخلاقيات في مقابل التعلق المفرط بالماديات¹⁰¹ ، والتفكير في الهجرة الدائمة أو المؤقتة الشرعية وغير الشرعية، وقد أصبح اهتمام

¹⁰⁰ – عبد الرحمان العيسوي: سيكولوجية الشباب والجنوح، موسوعة ميادين علم النفس، دار الراتب الجامعية، لبنان، ط1، 2001، ص 49.

¹⁰¹ – سلطان بلغيث: تظاهرات أزمة الهوية لدى الشباب، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تبسة، ص 354

الشباب محصوراً في الكسب السريع والهجرة تاركين إعمار الوطن، مضحين بالمصلحة العامة، وهناك أسباب عديدة تؤدي إلى ضعف الشعور بالانتماء:¹⁰²

- نقص التوعية الوطنية والاجتماعية والتربوية يؤدي إلى فقدان الشعور بالانتماء، ذلك الشعور الذي يتوجب غرسه في الفرد منذ نعومة أظفاره.
- إحساس الشباب بالظلم وغياب العدالة الاجتماعية، والإهمال وعدم تلقي الرعاية والاهتمام، كما أن حقوقه وحاجاته مهدورة.
- أجهزة الإعلام والثقافة الجماهيرية وما تقدمه من مظاهر الانبهار للحياة الغربية، ومظاهر البؤس والشقاء والمشكلات الاجتماعية للوطن إلى حد يجعل الشباب يشعر بعدم الأمان والاستقرار في وطنه والسوداوية، والاعتزاز في المقابل والإعجاب بالثقافات والمجتمعات الغربية.
- المشكلات الاجتماعية الواقعية التي يعاني منها الشباب كصعوبة الزواج وإيجاد مسكن أو عمل وتكوين أسرة.
- المرجعيات الثقافية المتعددة التي تجعل الإنسان لا يشعر بالانتماء ولا يملك هوية متميزة.

وتتبلور أزمة الهوية خاصة أثناء مرحلة المراهقة وتبقى آثارها حتى مرحلة الشباب وقد أطلق عليها 'أريكسون' بأزمة الهوية وتعبير أدق عدم القدرة على الاستمرار والتواصل بين الذات والقيم السائدة في المجتمع.

ومن أهم الوسائل الوقائية:¹⁰³

التوعية الوطنية والتوعية الدينية التي ترسخ معالم التربية الدينية الإسلامية وتنميتها في ذهن الشباب ووجدانه من أجل التصدي لهجمات الغزو الثقافي، ويمكن أن يعمل رجال الدين والوعظ والإرشاد والتربية على التصدي لمظاهر الانحراف والانحلال والتسيب والفساد والبدع والفجور، والعمل على تنمية القيم الإسلامية والتربية على قيم الطهر والطهارة والصبر والمصابرة، والعفة والتعفف والقناعة والجدية وتحمل المسؤولية والتعاون والإخاء والعدل والمساواة والإيمان بالله.

¹⁰² - عبد الرحمن العيسوي: جنوح الشباب المعاصر ومشكلاته، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، ط1، 2004، ص 14.

¹⁰³ - المرجع السابق، ص 15

وضرب القصص والأمثال خاصة الواقعية كقصص الأنبياء في القرآن الكريم (كقصة يوسف عليه السلام، وقصة أيوب وقصة موسى عليهم الصلاة والسلام) وغيرها من القصص التي تحوي حوافز ومآثر تربوية موجهة لتربية أولادنا وطلابنا، والتربية بالموعظة التي تفتح النفس وتذكر القلب وتبعده عن الضلالة وتقربه من الله ومن منهجه الذي ارتضاه لعباده، وللأسرة دور أساسي في تنمية هذا الشعور والحرص على تربية الأولاد منذ الصغر على قيم وتعاليم ديننا الحنيف.

✓ مشكلة قضاء وقت الفراغ: يُعد وقت الفراغ ظاهرة اجتماعية لها جوانبها المختلفة الإيجابية والسلبية، ومما لا شك فيه أن المجتمع سوف يجني فائدة كبيرة إذا أتاح لأفراده فرصة الاستفادة من وقت فراغهم بدل الحرص على منحهم أكبر وقت للفراغ.

وتشير دائرة معارف العلوم الاجتماعية إلى أن وقت الفراغ هو الوقت الذي يتحرر فيه الفرد من المهام المنوطة به نظير أجر معين بصورة مباشرة أو غير مباشرة، فهو الوقت الزائد عن حاجة العمل¹⁰⁴ ، يقوم فيه الفرد بمجهودات وأعمال ونشاطات تلقائية وإضافية قصد المتعة والترفيه والتغذية الذاتية للعقل والروح والجسم بما يلاءم ميوله وحاجاته.

وقد اهتمت النظريات الاجتماعية المعاصرة بمسألة وقت الفراغ وكيفية استثماره وتنظيمه والاستفادة منه في سد الحاجات وإنجاز الطموحات بدلا من استخدامه في مجالات غير مفيدة كالجلوس في المقاهي والحانات وبعثرة المال فيما يفسد الصحة والعقل أو الانخراط في اللهو والعبث والتسكع في الشوارع والطرق، مما يتيح المجال للانحراف والضياع إلى جانب هدر الوقت، وعدم الاستفادة منه، وتنمية عادات سلبية كالكسل وعدم احترام الوقت.

وقد ازداد وقت الفراغ في عصرنا الحالي خاصة بالنسبة إلى طلاب المدارس والجامعات والشباب لقلة تشغيل الأحداث وتضاؤل فرص العمل وانتشار البطالة وإدخال أساليب الحياة الحديثة، كما أن السيدات وربات البيوت أصبح لديهن من أوقات الفراغ أكثر مما كان لدى نظرائهن من سنوات

¹⁰⁴ - طارق عبد الرؤوف عامر: مرجع سابق، ص 237.

قليلة لأن أدوات المنزل الحديثة قد وفرت لمن الوقت بدرجة كبيرة وحررتهم من بعض الأعمال التقليدية عديمة القيمة.¹⁰⁵

وضياع وقت الشباب يجعله يفقد قيمة فترة حاسمة وهامة من حياته وهي الفترة التي يتعين عليه فيها إعداد واكتساب الخبرات والمعارف والمعلومات والتكوين العلمي والخلقي والمهني والاجتماعي، وعدم استغلالها يجعله متأخرا في الوصول إلى حالة النضج والرجولة أي النضج الجسدي والروحي والعقلي والنفسي والاجتماعي والخلقي مع الاستقلال المادي والاقتصادي، وتكوين الشخصية الاستقلالية التي تعتمد على نفسها، وقد دلت الأبحاث النفسية والاجتماعية والرياضية أن سوء استغلال وقت الفراغ يأتي في مقدمة السباب المباشرة لانحراف الشباب وتشردهم، وجناح الأحداث، والتسكع في الشوارع، والانضمام إلى رفقاء السوء، والانخراط في جماعات العصابات والمنظمات، والإدمان على الكحول والمخدرات، وكل ما يؤدي إلى تدهور الأخلاق والقيم والأمراض النفسية.

وقد حرص الإسلام بتوجيهاته السامية على معالجة الفراغ، وكيفية استثماره، وضرب لنا الرسول صلى الله عليه وسلم ألوانا كثيرة من اللهو وفنون اللعب للترفيه والترويح عن النفس ليكون الإنسان أكثر نشاطا وأشد عزيمة وأكثر إنتاجا ومنها تعلم السباحة والرمية وركوب الخيل والكتابة والقراءة ورفع الأثقال.

وقد عنت الدول المتحضرة بوضع الخطط المختلفة لحسن الاستفادة من وقت الفراغ بما يعود على المراهقين والشباب وعلى المجتمع بصفة عامة بالنفع¹⁰⁶ وتوجيه الشباب والمراهقين توجيهها دينيا وروحيا وخلقيا وتعليمهم وتربيتهم على حسن استثمار الوقت.

وللوقاية من الوقوع فريسة للفراغ أساليب نذكر منها:¹⁰⁷

- إتاحة الفرصة أمام المراهق والشباب ليصرف فائض طاقته وحيويته الجسمية والذهنية في الأنشطة النافعة والبناءة والإيجابية التي تصقل شخصيته وتنمي قدراته ومواهبه، وتنفع المجتمع

¹⁰⁵ - السيد محمد بدوي: مرجع سابق، ص 203.

¹⁰⁶ - طارق عبد الرؤوف عامر: مرجع سابق، ص- ص 260،-262.

¹⁰⁷ - عبد الرحمان العيسوي: جنوح الشباب المعاصر ومشكلاته، مرجع سابق، ص 19.

- (ممارسة الأنشطة الرياضية التي تبني الجسم والعقل، المشاركة في مشاريع الخدمة الاجتماعية، التطوع في أعمال الخير والإحسان كجمع التبرعات أو نظافة الحي،... إلخ)
- تنظيم المسابقات العلمية والأدبية والدينية للشباب وتشجيعهم على حفظ القرآن الكريم، والتفقه في أمور الدين.
 - تشجيع الشباب على العادات الطيبة والسلوكات الإيجابية كحب القراءة والبحث والتنقيب والاطلاع، وكذلك الاشتراك في الرحلات العلمية والاستكشافية للتعرف على المجتمعات القديمة والحديثة.
 - تدريب الشباب على تعلم الهوايات النافعة التي يستثمرون فيها أوقاتهم للاستفادة من طاقاتهم في أثناء العطل.
 - التوسيع في إنشاء الأندية وتدعيم القائم منها محليا.

ج) مشكلة الجريمة والانحراف والجناح:

تعددت وجهات النظر التي تناولت مفهوم الجريمة واختلفت باختلاف التخصصات العلمية.

فمن منظور الشريعة الإسلامية هي فعل مجرم معاقب على فعله أو ترك فعل واجب معاقب على تركه، فالتجريم في الشريعة الإسلامية لا يكون إلا بنص من يقرر أن الفعل - فعلا أو تركا - جريمة يعاقب عليها¹⁰⁸ ، فالجريمة هي الأفعال والمعاصي التي نعت عنها الشريعة الإسلامية بنص من القرآن أو السنة.

ويعرف العلماء الجريمة بأنها سلوك إنساني غير مشروع يمثل اعتداء على حق أو مصلحة من الحقوق أو المصالح التي يحميها الشرع والقانون.¹⁰⁹

والانحراف هو سلوك غير متوافق مع السلوك الاجتماعي السوي والخروج عن السلوك المألوف والمتعارف عليه في المجتمع وهو يمثل أحد عوامل الهدم وعدم البناء الاجتماعي وانحيار البنية النظامية للنسق الاجتماعي الذي يعيقه عن أداء مهامه وأدواره و وظائفه ويكون حائلا أمام خطط التنمية والتطوير والرقى الاجتماعي، ويخلق حالة من اللاتوازن واللاتكامل واللاتجانس في المجتمع بسبب صراع القيم الاجتماعية

¹⁰⁸ - سماح سالم وآخرون: الخدمة الاجتماعية في مجال الجريمة والانحراف، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015، ص 16.

¹⁰⁹ - المرجع السابق، ص 17.

داخل المجتمع، ويسهم في انتشار الأمراض الاجتماعية والفساد بشتى صوره (الرشوة، انتشار المخدرات وغيرها)

وتعد ظاهرة جنوح الأحداث من الظواهر المعلقة الخطيرة في أي مجتمع ولاسيما في الفترة الراهنة التي تعج بالكثير من التغيرات والمتغيرات التي يصعب غالبا ضبطها والتحكم بها ومواجهتها، فما بالك عند غياب النظام الاجتماعي و وجود خلل في منظومة القيم الأخلاقية والتربوية والثقافية والاجتماعية وخاصة على مستوى الأسرة، إذ ترجع أسباب الجنوح في الغالب إلى:¹¹⁰

- وجود خلل في الأسرة والتنشئة الاجتماعية، فعدم إشباع الحاجات النفسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها يشعر المراهق والشاب بالعزلة وعدم الأمن مما يؤدي به إلى الانحراف كالسرقة وافتعال المشكلات مع أسرته وأصدقائه.

- مرور بعض المراهقين والشباب بتجربة شاذة أو اصطدام بمشكلة عاطفية عنيفة.

- ضعف الرقابة السرية أو الدلال والاهتمام الزائد بالمراهق أو الشاب والحرية اللامسؤولة.

- القوة الشديدة في المعاملة السرية وتجاهل الحاجات والرغبات.

- رفقاء السوء من الأصدقاء والزملاء في المدرسة والشارع وغيرها من الأماكن خاصة مع تطور نظم الاتصال والتواصل الذي جعل الأصدقاء والرفقاء والزملاء أكثر التصاقا وتواجدا مع بعضهم البعض رغم البعد المكاني.

- النقص الجسماني أو الضعف البدني الذي يولد الشعور بالنقص والذي يولد بدوره الشعور بالخيبة والفشل والارتباك مما يؤدي في النهاية إلى احتمالية الوقوع في الجناح بسبب تشكل عقدة النقص.

- التأخر الدراسي وارتباطه بضعف القدرة العقلية.

- الحالة الاقتصادية السيئة كالفقر والبطالة.

وللوقاية والعلاج من الجناح لابد من مراعاة ما يلي:¹¹¹

- إقامة علاقات وثيقة بين المدرسة والأسرة كأهم مؤسستين اجتماعيتين توكل لهما مسؤولية التنشئة الاجتماعية.

¹¹⁰ - أحمد العموش، حمود العليمات: مرجع سابق، ص 162.

¹¹¹ - المرجع السابق، ص 162.

- إيجاد جو اجتماعي صحي في المدرسة تسوده المحبة والتعاون والروح الإرشادية والعطف بدلا من الأنانية والتهميش والإقصاء ومراعاة الفروق الفردية بين الطلبة واختيار المناهج والطرق التعليمية والتربوية الملائمة والمتوافقة مع استعداداتهم وقدراتهم ومقومات التربية الدينية ومقتضيات الحياة الاجتماعية ومتطلباتها.

- الاهتمام بالأنشطة الترفيهية والشروحية وتعليم الأفراد كيفية استغلال أوقات الفراغ وإقامة برامج أكاديمية في العطل الصيفية حتى لا تزداد معدلات الجنوح في العطل.

د) مشكلة الإدمان على المخدرات والكحول:

الإدمان مشكلة اجتماعية متعددة الجوانب (قانونية، وجسدية ونفسية واقتصادية وسياسية) تؤثر على الفرد والآخرين من حيث انتشارها في المجتمع لتشمل معظم فئاته وطبقاته، وهناك أنواع كثيرة وأشكال متعددة للإدمان منها إدمان الأنترنت وإدمان الخمر والكحوليات وإدمان المخدرات وغيرها.

ويعتبر الإدمان على المخدرات والكحول من أكثر المشكلات الاجتماعية انتشارا في الوقت الحالي باعتبارها مشكلة صحية واجتماعية وإنتاجية واقتصادية وأمنية وقومية وعالمية، وهي لا تمس الفرد المتعاطي فقط بل تتعداه إلى أسرته ومجتمعه بصفة عامة، فالإدمان مرض وبائي وتفشيته في المجتمع يعني زيادة أعداد المرضى غير القادرين على العمل والإنتاج.

ويقصد بالمخدرات تلك المادة الكيميائية التي تؤثر على درجة الوعي واليقظ ومن الناحية القانونية فهي "مجموعة من المواد التي تسبب الإدمان وتسمم الجهاز العصبي ويحظر تناولها أو زراعتها أو صنعها إلا لأغراض يحددها القانون، ولا تستعمل إلا بواسطة من يرخص له بذلك"¹¹²

فالمخدرات تؤثر على عقل الإنسان وتفقدته التركيز وتؤثر في الجسم ككل وخاصة الجهاز العصبي عندما يتناول الإنسان أحد أنواعها.

¹¹² - محمد سيد فهمي: الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية، مرجع سابق، ص 325.

- الشعور بالحاجة الملحة لتناول العقار المخدر بانتظام وفي بعض الحالات في أوقات متعددة من اليوم.
- الهوس بعدم وجود كمية تكفي المتعاطي أو المدمن.
- الفشل في محاولة التحلي عن استعمال العقار المخدر مرارا وتكرارا.
- القيام بتصرفات وسلوكات غير أخلاقية أو خارجة عن القانون بهدف الحصول على العقار كالسرقة، البغاء وحتى القتل.
- الشعور بأن العقار المخدر سيحل جميع المشاكل ويعيد التوازن للحياة.

أما الأعراض الخاصة فهي تختلف باختلاف نوع العقار أو المخدر الذي يتعاطاه المدمن، فمنها ما يعطي الإحساس بالارتخاء والسعادة، وزيادة الإحساس السمعى والبصرى وتشويش الذاكرة، وزيادة ضغط الدم ونبضات القلب، احمرار العيون، نقص التركيز وزيادة أو نقص الشهية...، ومنها ما يدفع إلى الخمول والكلام غير المهم والاضطراب والشعور بالكآبة والغثيان، وانخفاض الوزن، دوافع انتحارية وميل للقتل، واختلال في الشخصية، وقد تؤدي بعض الإبر المخدرة إلى ضعف الشعور بالألم والكآبة والاضطراب وتدهور الصحة العامة، كالتلف في المخ والكبد، الخمول والتشوه، ضعف التحكم والسلوك العدواني المتكرر.¹¹⁴

إن تعاطي المخدرات رغبة غير طبيعية يظهرها بعض الأشخاص نحو مخدرات أو مواد سامة إراديا أو عن طريق المصادفة أو التعرف على آثارها المسكنة أو المخدرة أو المنبهة أو المنشطة، وتسبب حالة من الإدمان تضر الفرد والمجتمع جسما ونفسيا واجتماعية ويصعب تفسير الإدمان وإرجاعه لسبب واحد، بل هناك عوامل متعددة قد تكون ذاتية أو بيئية نذكر منها:¹¹⁵

- الاستعداد الشخصي الذي يهيئ الإنسان ويدفعه نحو تعاطي مادة معينة استعدادا بيولوجيا أو سمات شخصية معينة تتصف بها شخصية المدمن سواء كانت جسمية أو نفسية أو عقلية.

¹¹³ - محمد سلامة غباري: الإدمان خطر يهدد الأمن الاجتماعى، دار الوفاء لدنيا النشر، الإسكندرية، ط1، 2007، ص، ص 29، 30.

¹¹⁴ - المرجع السابق، ص، ص 36، 37.

¹¹⁵ - محمد سيد فهمي: الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية، مرجع سابق، ص 333.

- إن التعاطي لبعض الأنواع المخدرة قد يسبب للشخص نوع من النشوة والسعادة المزيفة عند مواجهة المواقف الصعبة وبذلك يتمكن من الهروب من الواقع وينسحب لنسيج خياله.
- الاعتقاد في قدرة المواد المخدرة على زيادة القدرة الجنسية وإزالة حواجز الخوف وزيادة النشاط.
- الأسرة أي العلاقة السيئة بين الوالدين وانفصال أحدهما عن الآخر والتعرض للمشاكل الاجتماعية والاقتصادية يؤثر تأثيرا كبيرا حول استجابة الشخص لتعاطي المخدرات.
- تأثير جماعات الأصدقاء، حيث تلعب دورا مهما في عملية تعاطي المخدرات، فأول مرة لممارسة تعاطي المخدرات كان بسبب جلسة الأصحاب التي أتاحت فرصة تجربة المخدر، وأكسبته خبرة التعاطي من أصدقائه.
- اختفاء التنشئة الدينية والقيم والمثل العليا وطغيان الجانب المادي على الجانب الروحي في الحياة، وتلعب وسائل الإعلام والمدرسة دورا كبيرا في هذا الشأن ودعم القيم الدينية بين أفراد المجتمع والتمسك بالفضيلة والبعد عن الرذيلة.
- ضعف الإشراف والرقابة ومتابعة الأولاد من خلال حياتهم الخاصة والمدرسية وفي الأندية أدى ذلك إلى اختراق تجار المخدرات، وانتشارهم داخل هذه المواقف.
- عدم وجود القدرة الحسنة داخل الأسرة.
- التعرف على أصدقاء السوء والمنحرفين من مختلف الطبقات ومحاولة مساندة الأصدقاء في تصرفاتهم من أجل أن يبقى مقبولا من جماعة الأصدقاء.
- التدليل الزائد من الأسرة، مما يؤدي إلى الإدمان.
- المرض النفسي الذي يؤدي إلى الكآبة والقلق فيلجأ الفرد إلى المادة المخدرة هروبا مما يُعانيه.
- درجة التدخين، كلما كان الفرد أكثر التزاما بأداء واجباته الدينية كلما كان أقل انخراطا في تعاطي المخدرات

ولمواجهة المخدرات وأضرارها، هناك مستويات عدة للوقاية والعلاج منها:¹¹⁶

- محاربة المخدرات إنتاجا وتوزيعا واستهلاكا، ويتطلب ذلك تضافر الجهود من المواطنين كافة والمتخصصين لمكافحة تعاطي المخدرات تتضمن الأبعاد التالية: (البعد الديني وتحريمه للتعاطي، والتركيز على نشر وإيصال وتوضيح رأي الدين والشرع في المسألة، البعد الإعلامي للقيام بتغطية شاملة تحمل

¹¹⁶ - أحمد العموش، حمود العليمات: مرجع سابق، ص، ص 273، 274.

اتجاهات قوية مضادة للإدمان، البعد الترشيدي وذلك بترشيد قرار المواطن بتعاطي المخدرات أو الإقلاع عنها، البعد الأمني وتوفير رجال الأمن اللازمين لمقاومة تهريب المخدرات والاتجار فيها، البعد التشريعي وإقرار عقوبات واضحة وردعية للحد والقضاء على تعاطي أو الاتجار بالمخدرات)¹¹⁷.

- علاج المتعاطين والمدمنين حيث يتطلب تظافر جهود المتخصصين نظرا للتأثير السيئ علة كل من الجسم والنفس والعقل وحياة الفرد الاجتماعية من علاج طبي ونفسي واجتماعي وبيئي، وهناك طرق مختلفة للمعالجة:¹¹⁸

✓ مساعدة المريض على التوقف عن استخدام العقار بشكل تدريجي والتعامل مع أعراض الانسحاب.

✓ العلاج الدوائي باستخدام المثادون، وهو عقار مضاد في عمله للمخدرات، هذا العقار ويمتاز بسهولة التوقف عن استخدامه.

✓ العلاج النفسي للتخفيف من العوامل التي عملت على تهيئة المريض للاعتماد على العقاقير وما نشأ عنه من اكتئاب أو الشعور بالنقص أو كراهيته للمجتمع.

✓ العلاج السلوكي، فلا يمكن التخلص من عادة الإدمان إلا بالتعلم وانطفاء الأثر ومن ثم اكتساب عادات سلوكية جديدة تحل محل العادات السلوكية السابقة.

✓ العلاج الجماعي، ويتم بمساعدة المدمن على الإقلاع دون استخدام الأدوية عن طريق شغل وقته بصورة منتظمة بحضور جماعات العلاج حتى يتخلص من الإدمان تماما وثم تأهيله ليتولى عملا أو حرفة معينة ويعود إلى حياته الطبيعية.

هـ) مشكلة الانحراف الجنسي:

تعتبر الغريزة الجنسية من أقوى الدوافع في سلوك الفرد وشخصيته ومن أكثرها تأثيرا على سلوكه وصحته النفسية خاصة إذا تم إشباعها بطرق مقرونة بالخطيئة والعيب والأمراض لتصل إلى مستوى الانحراف الجنسي.

¹¹⁷ - محمد سيد فهمي: الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية، مرجع سابق، ص، ص 341، 342.

¹¹⁸ - أحمد العموش، حمود العليمات: مرجع سابق، ص، ص 273، 274.

والانحراف الجنسي هو التمتع الجنسي بطرق ترفضها القيم الأخلاقية والدينية والأعراف والتقاليد والقوانين الاجتماعية، وينشأ نتيجة لتسارع النمو النفسي للفرد وعدم اقترانه بالتربية الجنسية السليمة والتوجيه التربوي خاصة في مرحلة المراهقة مع التغيرات التي يعرفها المراهق والشباب ونمو الأعضاء الجنسية على نحو صريح، وانبثاق الدوافع الجنسية والرغبة في إشباعها، وعندما لا يجد مجالا للإشباع يضطر إلى كبته أو إخراجها عن طريق ممارسة العادة السرية، إذ تشير الدراسات إلى أن 90% من الشباب يمارسونها مقابل 60% من الإناث.¹¹⁹

وتشير الدراسات والأبحاث والإحصاءات إلى أن أسباب الانحرافات الجنسية متعددة يمكن ذكر بعضها على النحو التالي:¹²⁰

- الاضطرابات النفسية الناتجة عن وجود خلل طبيعي، كخلل الجهاز العصبي أو الجهاز التناسلي أو اختلال إفرازات الغدد والبكور الجنسي أو تأخر البلوغ، أو البلوغ الجنسي وما يصاحبه من سوء توافق ونقص في المعلومات والقلق ونقص التربية والتوعية الجنسية أو انعدامها أو تأخر الزواج والحرمان الجنسي.

- الأسباب النفسية مثل الصراع بين الدوافع والغرائز والمعايير الخلقية والقيم الاجتماعية وبين الرغبة الجنسية وموانع الاتصال الجنسي والإحباط الجنسي ومخاوف الجنس والخبرات السابقة السيئة والعادات غير الصحيحة وعدم الشعور باللذة والسعادة، مما يدفع الفرد لهذا الشكل من الانحراف للحصول على اللذة.

- عوامل جسمية عضوية فسيولوجية أهمها:

✓ ما يعتري الفرد من اختلال في معدل الإفرازات كما يحدث في حالات البلوغ المبكر أو المتأخر.

✓ ما يحدث من أمراض أو عاهات أو عيوب خلقية تؤثر في وظائف الجهاز التناسلي كما في حالات العقم أو الضعف الجنسي.

¹¹⁹ - المرجع السابق، ص 164

¹²⁰ - مجدي أحمد محمد عبد الله: مرجع سابق، ص، ص 201، 202.

- عوامل تربية اجتماعية:

✓ التنشئة الخاطئة أيام الطفولة والمراهقة مما يؤدي إلى الكبت الجنسي والقلق والمخاوف والأوهام الجنسية.

✓ حالات الحرمان الجنسي.

✓ حالات الطلاق والتمل.

✓ حالات الحمل غير الشرعي.

✓ عدم إشباع الدافع الجنسي بالطرق المشروعة (الزواج).

ويمكن أن نذكر بعض الإجراءات الوقائية والعلاجية للانحراف الجنسي¹²¹

- إنشاء مراكز رعاية الطفولة والأمومة وتزويدها بالمختصين للتعامل مع مثل هذه الأعمال.

- توفير خدمات التوجيه التربوي والإرشاد النفسي.

- الاهتمام برعاية الشباب في مختلف جوانبهم الحياتية.

- توفير الأماكن العامة للترويح النفسي ومحاولة ضبطها.

- توفير فرص العمل والقضاء على وقت الفراغ السلبي.

- إنشاء مؤسسات مختصة بالإصلاح والأحداث وإعادة التأهيل والتربية والتكيف.

- توجيه وسائل الإعلام الوجهة الصحيحة لخدمة المجتمع وتنمية القيم الدينية بدل الانحلال الخلقي والاجتماعي.

- إنشاء النوادي الرياضية والثقافية والشبابية بغرض شغل أوقات الفراغ في الأمور الإيجابية البناءة.

- تصميم وتنفيذ برامج توجيه الآباء والأمهات والتركيز على كيفية التنشئة الاجتماعية وتعريفها بأساليب التربية الصحيحة.

- محاولة صياغة المناهج الدراسية والتربوية بصورة تتناسب وحاجة المجتمع بدلا من جعلها مقررات جوفاء.

- محاولة الحد من المثبرات والغرائز سواء في وسائل الإعلام أو في الشارع أو في الأماكن العامة.

¹²¹ - المرجع السابق، ص 207.

و) مشكلات أسرية:

من أهم الوظائف الأسرية التنشئة الاجتماعية والتربية الواعية والجيدة للأولاد من قبل الوالدين، وإعدادهم إعداداً كاملاً من جميع جوانب حياة الدنيا والآخرة؛ الإيمانية والخلقية والجسمية والعقلية والاجتماعية والجنسية وغيرها، وتعتبر هي الإطار العام الذي يحد من تصرفات أفرادها وتشكل حياتهم وتضفي عليهم خصائصها وطبيعتها، وتؤهلهم للحياة الاجتماعية فهي الوحدة الأساسية للمجتمع وإذا تحسنت شؤونها تحسنت أحوال المجتمع.

كما أن الأسرة تسهم في خلق الفهم الصحيح للمشكلات، ويرى الدكتور سعيد محمد عثمان أن المشاكل السرية والاجتماعية نتاج ضروري لأمراض الأسرة وتعد المشاكل السرية من أخطر أنواع المشاكل.¹²²

ومن المشاكل السرية الفجوة بين الآباء والأبناء ومشكلة الصراع مع الأسرة، ويرى علماء النفس وعلماء الاجتماع أن الصراع بين الأبناء والآباء وخاصة المراهقين يمثل أحد مظاهر الحياة التي لا مفر منها، ويرى دافيز 'Davis' مثلاً أن الصراع مع الآباء هو ظاهرة اجتماعية أكثر منها نفسية ويعتقد أن وجود فجوة جيلية - بين جيل الآباء وجيل الأبناء - أمر حتمي في مجتمع سريع التغير، فاختلاف نظرة جيل الكبار تختلف عن نظرة جيل الشباب وتزداد اتساعاً في الوقت الراهن بسبب السرعة في التطور التي تعرفها مختلف الميادين العلمية والاقتصادية والاجتماعية والفنية والإعلامية وغيرها والتي تفرض أسلوباً جديداً في التعامل معها¹²³ حتى لا يكون التجديد مطلباً خاصاً بالأبناء فقط، فتربية الأبناء وفقاً لخبرة الآباء أصبح أمراً غير مجدٍ فسرعان ما تصبح هذه الخبرة شيئاً عفا عنها الزمن، ولذا فالفجوة الجيلية ليست فقط مشكلة تواصل أو تفهم، وإنما أيضاً هي نتيجة لشعور الجيل الجدي بأن حكمة الجيل القديم قد أصبحت لا تتماشى مع مطالب العصر ومطالب المستقبل.

¹²² - سعيد محمد عثمان: الاستقرار الأبوي وأثره على الفرد والمجتمع، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2009، ص 80.

¹²³ - محمد علي نور الدين: التربية والعلاقات الأسرية، ماهي للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2015، ص 40.

ويساعد على وجود هذه الفجوة في رأي علماء الاجتماع وجود عوامل اجتماعية وثقافية مختلفة، فالاختلافات تكون واضحة بصورة أكبر مثلاً بين الأبناء الذين يذهبون إلى الجامعة والآباء الذين لم يكملوا في الغالب تعليمهم والاختلافات في الأدوار التي يقوم بها كل من الآباء والأبناء تبعاً لمركزهم في الأسرة.¹²⁴

وهناك أسباب عديدة لتلك الفجوة نذكر منها:¹²⁵

- أسلوب التعامل من قبل الوالدين، فالكثير من الآباء والأمهات يعاملون أولادهم في مراحل متقدمة ومهما بلغ الشاب من النضج والاستقلال معاملة فيها الكثير من نكران الذات والقسوة واتخاذ القرارات بالنيابة عنهم من دون الرجوع إليهم وهذا ما يخلق نوعاً من النفور والصراع وعدم الثقة والتفهم من الجانبين.

- دور المجتمع والإعلام المرئي في خلخلة العلاقة المتينة بين الوالدين وأبنائهم، لأن الصحة السيئة والإعلام يساهم في نشر الفساد الأخلاقي ويؤثر أكثر من غيره على الأبناء ويزرع فيهم مبادئ خاطئة وأفكار هدامة خاصة إذا لم يكن الوالدان على وعي كامل ودراية بما يشاهد أبنائهم وما هو الضار والنافع لهم.

وأظن أن كلا من الآباء والأبناء مسؤولون عن هذه الفجوة وقد وجد الباحثون في دراسة طويلة أن الأولاد الذين عبروا مرحلة المراهقة بسهولة وكانت تقاريرهم إيجابية أن فكرتهم عن أنفسهم واقعية ويتميزون بالمرح والقدرة على تحمل المسؤولية وتحمل الضغوط ويتقبلون المعايير الاجتماعية ينتمون إلى أسر وآباء يشجعون الاستقلال في أبنائهم ويثقون في القيم الاجتماعية، كما أن الأب والأم على اتفاق تام بهذا الخصوص.

أما مجموعة الأولاد الذين يتميزون بالتقلبات المزاجية ويعانون من القلق والاكتئاب، والذين يستجيبون للإحباطات الصغيرة كما لو كانت أحداثاً مأساوية هم أولاد لا يسمح لهم آباؤهم بالاستقلالية، كما أنهم ليسوا على اتفاق تام بشأن القيم الاجتماعية التي ينشؤون عليها أطفالهم.¹²⁶

¹²⁴ - محمد عماد الدين إسماعيل: مرجع سابق، ص 495.

¹²⁵ - مجدي أحمد محمد عبد الله: مرجع سابق، ص 97، 98.

¹²⁶ - محمد عماد الدين إسماعيل: مرجع سابق، ص 495.

وبالنظر لتباين نظرة الجيلين يبدي الشباب والأبناء ميلا كبيرا للتجديد والتغيير في مقابل ميل الكبار والآباء للمحافظة والاستقرار، وفي خضم ذلك يحدث الصراع بين الجيلين وإذا لم يتفهم الوالدان مثلا ذلك فيصبح البيت لا يطاق بالنسبة للأولاد من كثرة المشكلات والنزاعات الأسرية.

بينما في الحقيقة يمكن تفادي القطيعة بينهما، وذلك باعتراف الواعين من الآباء وجيل الكبار بعدم قدرتهم على مساهمة إيقاع التطور والتغير بنفس درجة الأبناء وجيل الشباب، والحرص على التواصل والتفهم لحاجاتهم وإعطائهم مشعل التنمية وتحميلهم المسؤولية ليساهموا في نمو المجتمع وتقدمه ومراقبتهم وتشجيعهم وتوجيههم بدل النقد والتهجم والاستصغار.

ز) مشكلات سكانية:

تعتبر الموارد البشرية من أهم الدعائم التنموية في المجتمع الإنساني، ويعتبر العامل البشري السكاني ذو أهمية كبيرة سواء من حيث تركيبه وعدده ونوعيته وتوزيعه وتدريبه. وترتل طبه جملة من المشكلات بمشكلات السكان والتوزيع السكاني والتضخم السكاني، والفقر الجوع والبطالة وغيرها، وسوف نتناول بعض المشكلات السكانية.

- مشكلة التضخم السكاني والجوع:

يعد النمو السكاني في العالم أبرز الظواهر الديموغرافية المميزة في الوقت الحالي وتمثل تحديا مهما للبشرية وخاصة بالنسبة للشعوب النامية التي يتزايد سكانها بمعدل كبير، حيث يتزايد سكان العالم بمعدلات سريعة بمعدل 3 أطفال في كل ثانيتين من الدقيقة، وبحوالي 90 طفلا في الدقيقة، ويطلب ما يقارب مليون طفل جديد كل أسبوع الغذاء، وتشارك الدول النامية بـ 90% من هذه الزيادة نظرا لارتفاع النمو السكاني بها¹²⁷، مما ينبؤ بأزمة الهوة القائمة بين النمو الديموغرافي المتزايد والإنتاج والتنمية.

إن النمو السكاني السريع والتضخم في البلدان الفقيرة يعني زيادة الطلب على الغذاء، ووفقا للمعهد الدولي لبحوث السياسات الغذائية سيتعين على مزارعي العالم أن ينتجوا سنة 2030 كميات من الحبوب والغذاء تزيد بنسبة 40% على ما أنتج سنة 1999.

¹²⁷ - رمزي زكي: المشكلة السكانية، عالم المعرفة، الكويت، 1984، ص، ص 7، 8.

وقد أصبحت الزيادة السكانية تهدد بانفجار سكاني يلتهم كل خطط التنمية في البلدان النامية، بل أصبحت تؤدي إلى نتائج عكسية وخلق مشكلات كبيرة في المجتمع في مقدمتها مشكلة الجوع والبطالة والأمية، والمساهمة في أنواع كثيرة من الإجهاد البيئي والضغط البيئي على المياه والغابات والتربة والهواء والأراضي الزراعية وتؤثر على مستوى معيشة الأسرة، ومحيط الجهود الرامية لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

وبدلاً أن تكون القوى البشرية ركيزة أساسية لتحقيق التنمية والدعم في المجتمع عندما تكون منتجة ومدرية تحولت إلى عبء على الاقتصاد القومي.¹²⁸

وعلىنا -خاصة العلماء منا- مضاعفة الجهود وتضافرها لإيجاد حلول موحدة لمواجهة هذه المشكلات والأوضاع المتردية للسكان الاجتماعية والاقتصادية وغيرها، وتنمية ما يمكن تنميته سريعاً وخاصة الثروة البشرية للخروج من دائرتي الفقر والحرمان، على أن لا تركز الحلول على زيادة الإنتاج وإنما يقضي الحل بوجود سياسة سكانية ووعي اجتماعي بين الناس يهدف إلى إيجاد التوازن بين الأفراد في الأسرة وبين دخلها، ووضع سياسة سكانية تتلاءم مع إمكانيات المجتمع الاقتصادية، وتضمن العيش والرفاهية لجميع أفراد المجتمع.

- مشكلة الفقر:

يرتبط مفهوم الفقر بالتنمية ومدى نجاحها أو إخفاقها في تحقيق أهدافها، ويرتبط مفهوم الفقر بالعوز والحاجة أو انعدام أو انخفاض الدخل الفردي والقومي مما ينتج عنه مستوى معيشي منخفض ويؤدي إلى عدم إشباع الحاجات الأساسية للفرد، فالفقر هو الجوع العام بحيث لا يجد الفرد إشباعاً لحاجاته الجسمية أو النفسية أو الاجتماعية، وهو حالة من مستوى المعيشة المنخفض، ومن خلال عدة موثائق دولية صادرة عن هيئات أممية أصبح ينظر إلى الفقر من خلال أشكاله المتعددة الافتقار إلى الدخل وموارد الإنتاج الكافية وسوء الصحة والوصول المحدود إلى التعليم وغيره من الخدمات الأساسية أو

¹²⁸ - خالد الزواوي: البطالة في الوطن العربي، مجموعة النيل العربية، مصر، ط1، 2004، ص 93.

الافتقار إليها، وازدياد معدل الوفيات الناجمة عن الأمراض والتشرد والسكن غير الملائم والتمييز والاقتصاد، كما يتسم بعدم المشاركة في صنع القرار وفي الحياة المدنية والاجتماعية والثقافية.¹²⁹

وقد تم تعريف الفقر حسب منظمة التنمية العالمية 2001/2000 بأنه حالة من الحرمان من المزايا أو الركائز الاقتصادية والاجتماعية والبشرية، ويشمل الأصول الاقتصادية والمادية، الأرض، الماشية والسكن والمهارات والصحة الجيدة والعمل وغيرها من العناصر المادية التي توفر قاعدة لتوليد الدخل والإنتاج. والفقر آفة اجتماعية يفرزها النقص في الموارد وسوء توزيع الثروات وغياب نظام فعال للتكافل الاجتماعي، مما يسبب نقصاً في إشباع الحاجيات الضرورية لمواجهة متطلبات الحياة.¹³⁰

وتقول الإحصائيات الصادرة عن منظمة الأمم المتحدة أن 840 مليون شخص في جميع أنحاء العالم يعانون يومياً من الجوع ولا يجدون ما يقتاتون به، وتقول إحصائيات التنمية البشرية الصادرة عن البنك الدولي للإنشاء والتعمير أن 200 مليون عربي يعيشون تحت خط الفقر من 400 مليون تعداد سكان الوطن العربي.¹³¹

وقد أثبتت الدراسات أن أسباب الفقر كثيرة منها ما يعود إلى الشخص ذاته أو الأسرة ومنها ما يرجع إلى المجتمع ككل، فقد يكون الفقر مسؤولية الأفراد، وكسلهم وافتقارهم إلى التخطيط والمضي قدماً وكفاحاً من أجل النجاح والتدبير والعمل الجاد، كما هناك أسباب داخلية وأخرى خارجية للفقر، من أهم الأسباب الداخلية طبيعة النظام السياسي والاقتصادي السائد ومدى شعور الفرد بالأمن والأمان والاطمئنان والعدالة الاجتماعية، واستيلاء أفراد الطبقة الحاكمة على الثروة بالطرق غير المشروعة وغيرها من عوامل اضطراب والأمن، أما الأسباب الخارجية فمتعددة، ومن أثرها الاحتلال الأجنبي ومحاولة تفجير الشعب (العراق وفلسطين)، نقص المساعدات الدولية أو سوء توزيعها في البلدان، الحماية الجمركية التي تمارسها البلدان الغنية في وجه صادرات البلدان النامية.¹³²

¹²⁹ - مجدي أحمد محمد عبد الله: مرجع سابق، ص 39.

¹³⁰ - المرجع السابق، ص 40.

¹³¹ - حسين عبد الحميد أحمد رشوان: الفقر والمجتمع، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2007، ص 19.

¹³² - مجدي أحمد محمد عبد الله: مرجع سابق، ص 42.

ولعلاج مشكلة الفقر ينبغي إجراء تعديلات على النسق الاجتماعي ومعالجة مشكلة الفقر من خلال مفهوم الثقافة الفرعية، وقد اهتم الاقتصاديون بالنمو السكاني وحجم السكان والكثافة السكانية وتلك هي الأسباب التي تقف وراء التخلف والفقر الموجود خاصة في البلدان النامية.

إن الفقر من المشكلات الاجتماعية الخطيرة التي تهدد أمن واستقرار المجتمعات وتلمس آثارها على المستوى الفردي والأسري والمجتمعي، وقد أثبتت العديد من الدراسات أن هناك علاقة طردية بين الفقر والاضطرابات النفسية والاجتماعية وخاصة بالنسبة للأطفال مما يعرضهم لكثير من الخبرات والمواقف السلبية والمشاكل النفسية والسلوكية.

قائمة المراجع والمصادر:

- 1) إبراهيم أبراش: المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2008.
- 2) إحسان محمد الحسن، مناهج البحث الاجتماعي، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، ط2، 2009.
- 3) إحسان محمد الحسن: مناهج البحث الاجتماعي، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2005.
- 4) أحمد العموش، حمود العليمات: المشكلات الاجتماعية، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، 2008.
- 5) أحمد مصطفى محمد خاطر: استخدام المنهج العلمي في بحوث الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2008.
- 6) أسامة فاروق مصطفى: مدخل إلى الاضطرابات السلوكية والانفعالية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1، 2011.
- 7) بدرة معتصم ميموني: الاضطرابات النفسية والعقلية عند الطفل والمراهق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003.
- 8) بطرس حافظ بطرس: المشكلات النفسية وعلاجها، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2008.
- 9) بهاء الدين خليل تركية: مشكلات اجتماعية معاصرة، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1، 2015.
- 10) جبارة عطية جبارة: المشكلات الاجتماعية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2003.
- 11) حسن الجيلاني، بلقاسم سلاطينية: أسس المناهج الاجتماعية، دار الفجر للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2012.
- 12) حسين عبد الحميد أحمد رشوان: الفقر والمجتمع، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2007.
- 13) حسين عبد الحميد أحمد رشوان: المشكلات الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط1، 2010.
- 14) حمزة الجبالي: مشاكل الطفل والمراهق النفسية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011.

- 15) خالد الزواوي: البطالة في الوطن العربي، مجموعة النيل العربية، مصر، ط1، 2004.
- 16) ذياب عيوش، فيصل الزعنون: الرعاية الاجتماعية، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، ط1، 2008.
- 17) رشاد أحمد عبد اللطيف: أساليب الدفاع الاجتماعي في الخدمة الاجتماعية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط1، 2007.
- 18) رمزي زكي: المشكلة السكانية، عالم المعرفة، الكويت، 1984.
- 19) سعيد محمد عثمان: الاستقرار الأبوي وأثره على الفرد والمجتمع، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2009.
- 20) سلطان بلغيث: مظاهرات أزمة الهوية لدى الشباب، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تبسة.
- 21) سماح سالم سالم وآخرون: الخدمة الاجتماعية في مجال الجريمة والانحراف، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015.
- 22) سماح سالم سالم، نجلاء محمد صالح: طرق البحث في الخدمة الاجتماعية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1، 2015.
- 23) السيد محمد بدوي: المجتمع والمشكلات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- 24) طارق عبد الرؤوف عامر: الشباب واستثمار وقت الفراغ، دار الجوهرة للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2015.
- 25) عبد الحميد محمد علي، منى إبراهيم قريشي: مشاكل الطفل النفسية، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009.
- 26) عبد الرحمان العيسوي: جنوح الشباب المعاصر ومشكلاته، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، ط1، 2004.
- 27) عبد الرحمان العيسوي: سيكولوجية الشباب والجنوح، موسوعة ميادين علم النفس، دار الراتب الجامعية، لبنان، ط1، 2001.
- 28) عبد العزيز المعاينة، محمد عبد الله الجعيان: مشكلات تربوية معاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط3، 2013.

- 29) عبد العزيز بن عبد الله البريتن: الخدمة الاجتماعية في مجال إدمان المخدرات، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2014.
- 30) عبد المنصف حسن علي رشوان: ممارسة الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والطفولة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط1، 2008.
- 31) عدلي السمري وآخرون: علم الاجتماع والمشكلات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 2004.
- 32) عصام توفيق قمر وآخرون: المشكلات الاجتماعية المعاصرة، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2008.
- 33) كريم عبد الرحمان القوي وآخرون: دليل طفلي وسلوكه ... إلى أين؟ بين المشكلة والحل، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية.
- 34) مجدي أحمد محمد عبد الله: أزمة الشباب ومشاكله بين الواقع والطموح، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2013.
- 35) محمد أحمد بيومي: المشكلات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2009.
- 36) محمد أعبيد الزنتاني إبراهيم: الهجرة غير الشرعية والمشكلات الاجتماعية، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، ط1، 2008.
- 37) محمد سلامة غباري: الإدمان خطر يهدد الأمن الاجتماعي، دار الوفاء لدنيا النشر، الإسكندرية، ط1، 2007.
- 38) محمد سيد فهمي: أسس الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط3، 2014.
- 39) محمد سيد فهمي: الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2013.
- 40) محمد علي نور الدين: التربية والعلاقات الأسرية، ماهي للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2015.
- 41) محمد عماد الدين إسماعيل: الطفل من الحمل إلى الرشد، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، ط1، 2010.
- 42) محمد محمود الجوهري، عدلي محمود السمري: المشكلات الاجتماعية، دار المسيرة للنشر والطباعة والتوزيع، عمان، ط1، 2011.

- 43) مدحت أبو النصر: الاتجاهات المعاصرة في ممارسة الخدمة الاجتماعية، مجموعة النيل العربية، 2008.
- 44) مصطفى عبد المعطي: الاضطرابات النفسية في الطفولة والمراهقة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2003.
- 45) معن خليل عمر: علم المشكلات الاجتماعية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1998.
- 46) معن خليل عمر: مناهج البحث في علم الاجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 2004.
- 47) ممدوح محمد دسوقي: دور خدمة الفرد في تحقيق معدلات السلوك العدواني، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2012.
- 48) منال طلعت محمود: الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط1، 2012.
- 49) ميشيل دبابنة، نبيل محفوظ: سيكولوجية الطفولة، دار المستقبل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2011.
- 50) ناجح رشيد القادري، محمد عبد السلام البوايز: مناهج البحث الاجتماعي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2004.
- 51) نادية حسن أبو سكيته، رشا عبد العاطي راغب: مشكلات الطفولة بين النظرية والتطبيق، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، ط1، 2012.
- 52) ناصر الدين زيدي: دراسة تحليلية لشخصية الطفل، المجلة الجزائرية لعلم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر، العدد 7، 1997/1998.
- 53) نويل تايمز: علم الاجتماع ودراسة المشكلات الاجتماعية، ترجمة غريب محمد سيد أحمد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006.
- 54) وفيق صفوان مختار: سيكولوجية الطفولة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2005.